المجلد الرابع عشر — الجزء ١١ و ١٢

مجلة المجمع العلمي العربي

السنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تنشر في دمشق مرة في الشهر

تشرين الثاني وكانون الأول سنة ١٩٣٦ م

شعبان ورمضان سنة ١٣٥٥ هـ

دمشق :

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي { في سورية ولبنان ١٥٠ قرشاً سورياً
الدفع مقدماً { وفي جميع الاقطار ٤٠ فرنكاً

مجاميع المجلة عن السنين الماضية

من السنة الاولى ، ثمن السادسة الى كل سنة منها في الداخل ٢٥٠
« السابعة الى الثانية عشرة « « ٢٠٠
« الاولى الى السادسة « في الخارج ٤٠٠
« السابعة الى الثالثة عشرة « « ٣٢٥

مطبعة ابن زيدون * بدمشق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة
www.alukah.net

عبد الحميد الكاتب

لم يكن للرسائل قبل عبد الحميد الكاتب حدود معينة ولا قواعد مرسومة يلتزمها الكتاب ؛ بل كان الكاتب يعتمد على سجيته وفصاحته ومـا فطر عليه من البلاغة واكتسبه بالممارسة من البيان . فلما نبغ عبد الحميد وتولى الكتابة في الدولة الأموية ، شرع للكتابة رسوماً والتزم فيها أموراً لم تكن معهودة من قبله ، فاستحسنها الناس ولزم الكتاب طريقته حتى قيل (بدئت الكتابة بعبد الحميد) ، ويعنون بذلك كتابة الرسائل التي تصدر عن ديوان الدولة ، فهو زعيم الأدب الرسمي — إن صح هذا التعبير — وإليه يرجع الفضل في جعل أسلوب الكتابة في الدولة أسلوباً أدبياً عالياً جرت على سننه الدولة العباسية والدول التي استقلت عنها في الشرق والغرب ، حتى تميز تاريخ الأدب العربي بهذا النوع من الأدب الذي يمكن أن نطلق عليه الأدب الرسمي .

التزم عبد الحميد في ذلك النوع من الرسائل التمهيد للموضوع بصور مختلفة تناسب المقام ينتهي منها الى المقصود بمناسبات وثيقة ، والتزم الإفاضة في تعظيم شأن الخليفة وإعلاء أمر الخلافة بالإسهاب والترادف والاستقصاء والتهويل كما التزم البسط في الأمر الذي أنشئت الرسالة من أجله ، فعالجه بقوة البرهان وسحر البيان ، حتى اذا انتصف منه ختم الرسالة بخاتمة تشعر بالانتهاء ، كل ذلك بألفاظ جزلة وتراكيب رصينة تشاكل جلال الخلافة وتلائم عظمة السلطان .

وقد زعم أبو هلال العسكري في كتابيه « الصناعتين » و « ديوان المعاني » أن عبد الحميد اقتبس طريقته عن الفرس فقال : (إن عبد الحميد الكاتب استخرج أمثلة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الكتابة التي رسمها لمن بعده من اللسان الفارسي فحولها الى اللسان العربي) (الصناعتين ص ٥١ وديوان المعاني ج ٢ ص ٨٩) . ولا يمكن القطع بصحة هذا القول لأنه لم يبق من الرسائل الفارسية القديمة شيءٌ يمكن أن يقابل بما بقي من آثار عبد الحميد ؛ ومهما يكن فإن الأناقة المتجلية على رسائله من حيث التمهيد والتقسيم وحسن الترتيب واستقصاء المعنى ورصف الجمل ومرادفتها تميز أسلوبه عمن تقدمه من الكتاب .

* * *

جمع عبد الحميد جميع مؤهلات الكتابة الفطرية والكسبية ، فهو دقيق الملاحظة عميق التفكير بعيد النظر دقيق الحس رقيق الطبع أديب النفس ، مارس العلم والادب طويلاً ، لانه كان في أول أمره معلماً للصبيان ، ثم اتصل بختنه سالم مولى هشام بن عبد الملك وكاتبه وأحد بلغاء الكتاب والنقلة من اليونانية ، فأخذ عنه الكتابة وتخرج به ، ولا شك أنه نال أوفر قسط من ثقافة زمنه ، فقد تأدب بالقرآن والحديث وروى شعر العرب وكلام بلغائهم وخطبائهم وحذق العربية وأيام العرب والعجم ، وألمّ بالفقه والحساب ، وكان يعرف الفارسية ؛ قال ابن خلكان : « كان عبد الحميد في الكتابة وفي كل فنّ من العلم والادب إماماً » ، وقال ابن عساكر في التاريخ الكبير : « حدث عبد الحميد عن سالم مولى هشام وحدث عن عبد الحميد خالد ابن برمك » ؛ وقيل لعبد الحميد : ما الذي مكنك من البلاغة فقال : « حفظ كلام الأصلع » يعني علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ وقال في رسالته الى الكتاب فيما يجب على الكاتب : « ... قد نظر في كل فن من فنون العلم فأحكمه وإن لم يحكمه أخذ منه بمقدار ما يكتفي به ... » ، وقال فيها أيضاً : « فتنافسوا يا معشر الكتاب في صنوف الآداب ، وتفهموا في الدين ، وابدءوا بعلم كتاب الله عز وجل والفرائض ، ثم العربية فإنها ثقاف ألسنتكم ، ثم أجيدوا الخط فإنه حلية كتبكم ، واروا الاشعار واعرفوا غريبها ومعانيها وأيام العرب والعجم وأحاديثها وسيرها ، فإن ذلك معين لكم على ما تسموا به همتكم ، ولا تضيعوا النظر في الحساب فإنه قوام كتاب الخراج ... » أضف الى ذلك عمل عبد الحميد الذي يقتضيه كثرة الإنشاء والمران على الكتابة وما

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مرّ عليه من التجارب والاحداث التي فسحت له ميدان الموضوعات وزادته دُربة وحنكة في الصنعة؛ قال أحمد بن يوسف : « رسائل عبد الحميد ألفاظ محككة وتجارب محنكة . »

* * *

وأسلوب عبد الحميد نمط عال في جزالة لفظه وحسن تأديته والانتصاف من المعنى بما لا مَزيد عليه ، فكأن لغة العرب جُمعت في صدره يختار منها ما يشاء ، أضف الى ذلك طبعاً فياضاً ونفساً طويلاً وفكراً ثاقباً وعقلاً راجحاً ، فإذا أراد الإسهاب — وكثيراً ما يسهب — أتى بما لا يخطر على بال ولا يجول في خاطر ، كقوله من رسالة له في الفتنة : « . . . في الخلاف والمعصية ذهاب كل نعمة ، وتفرق كل كرامة ، ومحق كل قنية ، وهلاك كل سلامة وإلفة ، وموت كل عزّ وقوة ، والدعاء بكل بلية ، ومقارفة كل ضلالة ، واتباع كل جهالة ، وإحياء كل بدعة ، وإماتة كل سنة ، وإجلاب كل ضرر على الامة ، وإدبار كل منفعة ، والعمل بكل جور وباطل ، وفناء كل حق ، وبمعصية خليفة الله لا يزال رجل من المسلمين يضرب بسيفه الذي بيديه سيف أخيه الذي كان يعتمد عليه ، وبوهن عضده ، ويهدم حصنه ، وبقل عدده ، ويهلك ثروته ، ويعطب من يدعوه ، ويفزع إليه ، ويكثر بمكانه . . . الخ » مجلة المجمع العلمي ج ٩ ص ٥٢٩ ولا أعرف من يشاركه في هذه المزية إلا الجاحظ . وقد قيل إن الكتاب الذي كتبه عبد الحميد عن مروان بن محمد الى أبي مسلم الخراساني لما قام بدعوة بني العباس كان حمل جمل . وأما استقصاء الوصف ودقة التصوير فالتمسهما في رسالته التي يصف بها خروجه للصيد فهي فريدة في بابها تجعل السمع بصراً ، منها قوله : « فإذا نحن برعلة من ظباء : وخلفة آرام يرتعن آنسات ، قد أحالتهن الضبابة عن شخصنا ، وأذهلهن أنيق الرياض عن استماع حسنا ، فلم نعجّ إلا والضواري لائحة لهن من بعد الغاية ، ومنتهى نظر الشاخص ، ثم مدت الجوارح أجنحتها ، واجتذبت الضواري مقاودها ، فأمرت بإرسالها على الثقة بمحضرها ، ومسرعة الجوارح في طلبها ، فمرت تحف حفيف الريح عند هبوبها ، تسف الارض سفّاً ، كاشفة عن آثارها ، طالبة لخيارها ، حارشة بأظفارها ، قد مزقتها تمزيق الريح الجراد ، فمن صائح بها وناعر ، وهاتف بها وناعق ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يدعو الكلب باسمه، ويفدّيه بأبيه وأمه ، وراكض تحت مُفرّه ، وخافق يطلبه الرمح ، وطامح يمنعه ، وسانح قد عارضه بارح ، قد حيرتنا الكثرة ، وألهجتنا القدرة ، حتى امتلأت أيدينا من صنوف الصيد ، والله المنعم الوهاب . » والرسالة من أولها الى آخرها على هذا النمط ؛ على أنه اذا حاول الايجاز أتى منه بالمعجز كالرسالة التي كتبها الى عامل أهدى الى الخليفة عبداً أسود وهي : « لو وجدت لوناً شراً من السواد ، وعدداً أقل من الواحد ، لاهديته والسلام . » وكما كتب موصياً بشخص : « حق موصل كتابي إليك ، كحقه علي ، إذ جعلك موضعاً لامله ، ورآني أهلاً لحاجته ، وقد أنجزت حاجته ، فصدق أمله » وهكذا فهو يتصرف كيف يشاء ويجوّد في كل حال ولا يتيسر ذلك إلا للكاتب الموهوب .

* * *

وللقرآن والثقافة الاسلامية أثر ظاهر في رسائل عبد الحميد فإنه يستشهد بالآيات ويستعين بمعانيها وألفاظها كقوله في الضحاك الخارجي : « ... يدعو الى المعصية والفرقة ، والمروق من دين الله الى الفتنة ، بغير هدىً من الله ولا بيان ، ساء ما كسبت له يداه ، وما الله بظلاّم للعبيد ، وساء ما سوّلت له نفسه الأمارة بالسوء ، والله من ورائه بالمرصاد ، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون » ، وكقوله في فتنة بعض العمال : « ... الى نُزُلٍ من حميمٍ ، وتصليةِ جحيمٍ ... وكذلك الله يفعل بالظالمين ، ويستدرجهم من حيث لا يعلمون » .

أما الروح الإسلامية فإنها أقوى عنصر في أدبه ، فحمد الله والصلاة على نبيه بصور شتى والاخذ بأدب السنة والوقوف عند حدود الدين والتوكل على الله وتفويض الامر إليه والائتمار بأوامر الشريعة والإكثار من استعمال المصطلحات الإسلامية كالربوبية والوحدانية والفردانية واللاهوتية والرسالة والنبوة والخلافة والإيمان والكفر والجهاد أكثر من أن تحصى في رسائله كقوله : « الحمد لله الذي اصطفى الإسلام لنفسه ، وارتضاه ديناً لملائكته وأهل طاعته من عباده ، وجعله رحمة وكرامة ، ونجاة وسعادة ، لمن هدى به من خلقه ، وأكرمهم وفضلهم ، وجعلهم بما أنعم عليهم من أوليائه المقربين ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وحزبه الغالبين ، وجنده المنصورين ، وتوكل لهم بالظهور والفلج ، وقضي لهم بالعلو والتمكين ، وجعل من خالفه وعزب عنه وابتغى سبيل غيره أعداءه الأقلين ، وأولياء الشيطان الأخسرين ، وأهل الضلالة الاسفلين ، مع ما عليهم في دنياهم من الذل والصغار فاعجل لهم فيها من الخذلان والانتقام ، الى ما أعد لهم في آخرتهم من الخزي والهوان المقيم ، والعذاب الاليم ، إنه عزيز ذو انتقام » ومثل ذلك كثير .

وفصاحة ألفاظه وجزالة تراكيبه ثمرة سعة روايته لأدب العرب وبلغاء الإسلام شعراً ونثراً ، قال القلقشندي في صبح الاعشى في فصل حل الشعر ج ١ ص ٣٨٢ : « قال صاحب الريحان والريعان : وأول من فك رقاب الشعر ومرّح مقيّده الى النثر عبدالحميد الاكبر كاتب بني أمية » ، ومن أراد أن يتصور عبدالحميد في صنعته وبيانه ، ورجاحة عقله ونفوذ بصره ، وإحاطته بالمواضيع التي يعالجها من كل نواحيها ، فليرجع الى الرسالة التي كتبها عن مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية الى ولي العهد عبد الله بن مروان حين أرسله لقتال الضحاك بن قيس الشيباني الخارجي ، فإنه في هذه الرسالة رجل من رجال الدولة مضطلع بأعباء السياسة الشرعية والمدنية العسكرية ، داهية بعيدالنظر صحيح التفكير ، محنك أحكمته التجارب ، بصير برمم الخطط ، عالم بالنفس والاخلاق ، عارف بطبقات المجتمع ، مطلع على ضروب الحياة الاجتماعية . والرسالة ضافية الذيل تقع في ثلاثين صفحة كبيرة يذكر في أولها عناية الخليفة بولي عهده ، واهتمامه بإرشاده ، على ما اتصف به من الخصال الحميدة ، ولكن تقديم العظة والتذكير سنة حسنة ، ويأمره بشكر الله في كل صباح ، وتلاوة جزء من القرآن ، ومجاهدة الهوى ، ومعالجة الأمور بالقصد ، ومداراة الجند بالإحسان ، وكتمان السر ، ومداواة الحقد بالإنصاف ، وتذليل النفس بالعدل ، وتقويم الاود ، والبعد عن العجب ، والرفق والاناءة ، والحلم الى كثير من محاسن الخلال . ويأمره أن يتخذ بطانته من أهل الفقه والورع المجربين المحنكين ، وباصطناع الرصانة والوقار في مجلسه والبعد عن الهزل ، وليكن بعيداً عن الصلف والتيه في موكبه ، وأن لا يسمع سعاية متهم ، ويرسم له آداب مقابلة الوفود ، وأن ينزّه عن سماع الغيبة وعن الخفة في حالتي السرور والغضب ، ثم يذكر ما يجب أن يستعين به عند لقاء العدو من تقوى الله والتوكل عليه واجتناب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تعطيل حدوده ، وتعدي شرائعه ، وأن يثق بنصره ، ويوصيه بتعهد جنده وكف أذاهم عمن يمرون به من أهل الذمة والملة ، وبطاعة الله في جهاد العدو ، ويذكر له أن الظفر مع سلامة الجند أعمّ منفعة منه مع اقتحام الاخطار ، ويوصيه بأن يبدأ بدعاء العدو الى الطاعة وتأمين اللاجئ والوفاء بالعهد ، وبإذكاء العيون وتعرف أحوال العدو وعدم الاستخفاف به ، ويوصيه باختيار قواده وقضاة جنده ، وأن يتعهد خيل الجند وسلاحهم ، وأن يتولى عرض الجند بنفسه ، وأن يهتم بإطاعة الجنود لقوادهم ، وأن يكون القواد رفيقين بالجنود إلا من يفرّ من الجهاد ، ويوصيه بالتزام الترتيب في تقسيم الجيش واليقظة في اختيار منازله والإشراف عليه حين مسيره ، وترتيب الحرس في الليل والنهار ، ورباطة الجأش في حالة الحرب ، وجعل الجيش تامّ العدة مستعداً للقتال ، ويوصيه باختيار أمين لخزائنه كما يوصيه بالاخذ بالمكيدة ، واستدراج العدو بالترغيب والترهيب ، وإلقاء الإحن بين رؤساء الاعداء وقادتهم ، ويوصيه باتخاذ الوعاظ في الجيش يحضون الجنود على القتال ، ويصفون لهم منازل الشهداء وثوابهم .

وهكذا فهي دستور لم يغادر صغيرة ولا كبيرة مما يتعلق بشؤون القائد الخاصة والعامة إلا أحصاها على سبيل البسط والإطناب والتقصي باستعمال المترادف والاكثار من التمثيل واستقصاء المعنى الى آخر حدّ كيلا يبقى غموض ولا إبهام في الخطط التي رسمها لولي العهد في كل شؤونه في مهمته التي عهد بها إليه ملتزماً في كل ذلك صحة التقسيم وحسن الترتيب ، بلغة جزلة لا تضيق بشيء من معاني الرسالة الكثيرة وأوضاعها الرسمية فهي في الحقيقة مثال عال للادب الرسمي .

* * *

لئن دلت رسائل عبد الحميد الديوانية على رجاحة عقله وبعد نظره في السياسة فإن من رسائله الخاصة ما يدل على نفس حساسة وعاطفة رقيقة وأخلاق كريمة ، من ذلك رسالة كتبها الى أخ له يصف سروره بأول مولود ولد له جاء فيها : « ... فإذا نظرت الى شخصه تحرك بي وجدي ، وظهر به سروري ، وتعطفت عليه مني أنفة الولد ، وتولت عني به وحشة الوحدة ، فأنا به جذل في مغيبي ومشهدي ، أحاول مسّ جسده بيدي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في الظلم ، وتارة أعانقه وأرشفه ، ليس يعدله عندي عظيمات الفوائد ولا منفسات الرغائب » ، ومن ذلك رسالة في وصف الإخاء جاء فيها : « ... أحرز حصن ، وأحصف جنة ، وأعون ظهير ، وأبقى ذخيرة ، وأعظم فائدة ، وأشرف كنز ، وأفخر صنيعة ، وآنق منظر ، وأينع زهرة ، أكثر الأشياء ربحاً ، وأنماها وصلاً ، وأمدّها سبباً ، وأقواها أيداً ، وأحلاها ذوقاً ، وأدعمها ثباتاً ، وأرساها ركناً ... غير منان النصرة ، ولا بزم التعب ، يرى تعبه غنماً ، ونصبه دعة ، وكلفه فائدة ، وعمله مقصراً ، وسعيه مفرطاً ، واجتهاده مضيعاً ، عدل الولد في برّه ، والوالد في شفقته ، والأخ في نصرته ، والجار في حفظه ، والذخر في ملكه ، فأين المعدل عن مثله ، أو كيف الإصابة لشبهه ، وأنى عوض من فُقد ، جمعنا الله وإياك على طاعته ، وألفنا بمحابه ، وجعل إخواننا في ذاته » .

وهكذا فعبد الحميد استوفى مزايا الكاتب الطبيعية والكسبية ، ولا سيما لم تلزم صفة الكاتب أحداً من الكتاب كما لزمت عبد الحميد ، فلم يقولوا ابن المقفع الكاتب ، ولا عمرو بن مسعدة الكاتب ، ولا ابن الزيات الكاتب ؛ ولكنهم يقولون دائماً عبد الحميد الكاتب .

خليل مردم بك

عضو المجمع العلمي العربي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثقافة المتنبي ومصادرها[1]

في فاتحة القرن الرابع للهجرة ولد أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي في الكوفة وفيها نشأ وترعرع وشبّ ، وفيها تعلم وتثقف ، وفيها انبجست قريحته بالشعر ، فجوّده وأحكمه ، وفيها بلغ درجة الشعراء المفلقين .

ثم شاء القدر أن تنبو به وأن يجتويها ، فأجمع أمره على مفارقتها وضمّ جراميزه إليه ، ثم سار منها الى بلاد الشام ، فوضع فيها عِصِيّ الحاضر المتخيم ، وفيها غزر أدبه وحصف عقله ، وظهرت مقلدات شعره ، فسطع نجمه ، وذاع صيته ، حتى ملأ الدنيا وشغل الناس .

وقد رزق أبو الطيب السعادة التامة في شعره ، وكتب له من الرواج في أبهاء الملوك والأمراء والوزراء وأعيان الأمة ورجالات العلم والأدب ما لم يكتب لغيره ، ونال شعره من سرعة الشيوع والانتشار في القاصية والدانية ما لم ينله شعر آخر ، حتى سارت به الركبان ، وأنست به السُمّار ، وعمرت مجالس العلم والأدب .

وطمع كثير من الطامعين في الشهرة الطامحين الى الخلود أن يخلد ذكرهم في شعره الخالد ، واستدعوه الى قصورهم ومقار عظمتهم وسلطانهم ، وبذلوا له في سبيل ذلك أموالاً عظيمة ، ومنهم من وعده أن يشاطره ماله ويغمره بالهبات والأعطيات ، فلبّى فريقاً وترفع عن إجابة آخرين .

---

(١) هذه كلمة في ثقافة المتنبي ومصادرها ، أُلقيت مختصرة في حفلة مهرجان المتنبي التي أُقيمت في مدرج الجامعة في يوم ٢٩ تموز سنة ١٩٣٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وحسده الناس على فضله وأدبه وتنفسوا على ممدوحيه مدحه و كثر منتقدوه وعائبوه من حساده وممن ترفع عن مدحهم ومن أشياعهم ، وفي مقدمة هؤلاء الصاحب بن عباد في فارس والوزير المهلبي في بغداد وأبو الفضل بن حنزابة في مصر ، فإن هؤلاء لم يدخروا وسعاً في الكيد له ، وإثارة الشعراء والعلماء والملوك عليه ، والبحث والتنقيب عن مساوئه هم وأشياعهم .

وتوفر العلماء والأدباء على دراسة شعره ، ورأى فريق منهم الحق في جانبه فتولى الانتصار له والردّ على خصومه الذين أرادوا أن يطمسوا نجوم السماء بأكفهم ويطفئوا نور الله بأفواههم ، فظهر من هذا وذاك ما كان في كلامه من الآيات المعجزة والروائع الباهرة ، واطلع عليها من قصر فهمه عن إدراكها ، فازدادوا إعجاباً بأدبه وحسداً لفضله وتنقيباً عن مساوئه ومثالبه ، وازداد الآخرون إظهاراً لمحاسنه ومناقبه .

وقلما وجد الباحث ناحيةً من نواحي هذا الشاعر الفذّ ، إلا وقد قتلها العلماء بحثاً وأشبعوها تمحيصاً وتحقيقاً ، ما خلا ثقافته ومصادرها فإن حظهما من ذلك قليل عند المتقدمين وأقل من القليل عند المتأخرين ، لا ينقع غلة ولا يشفي علة ، وهو على قلته محفوف من الغموض والشكوك بحجب مصمتة لا تنفذ منها أشعة البحث ، محاط بحواجز من التناقض في الأقوال والتضارب في الآراء التي نقلها المتأخر عن المتقدم وطبع فيها الآخر على غرار الأول من غير تمحيص ولا تدبر ، فكانت الحقيقة فيها أخفى من السهى وأغمض من السر في الضمير .

ثقافة المتنبي

مبدؤها ، منتهاها ، إمكان كل منهما

لقد تصدى كثير من العلماء والأدباء لذكر المتنبي وأطالوا القول في تنبئه ومدحه بجودة شعره ، وانتشاره واطلاعه على العرب وما شاكل ذلك ، ولكن منهم من أعرض عن التصدي لثقافته ، ومنهم من أوجز فيها إيجازاً مخلاً .

وممن ذكره من هؤلاء ابن الأنباري في نزهة الألباء في طبقات الأدباء ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والبدبعي في الصبح المنبي ، والأصفهاني في إيضاح المشكل ، والثعالبي في يتيمة الدهر في نحو تسعين صفحة ، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ، وابن العماد في شذرات الذهب ، وابن خلكان في وفيات الأعيان ، والعثماني في معاهد التنصيص ، وابن نباتة في سرح العيون ، والبغدادي في خزانة الأدب ، وأبو الفداء وابن الوردي في تاريخيهما ، وابن حجر في لسان الميزان ، والخطيب في تاريخ بغداد ، والعكبري في شرح ديوانه ، والواحدي كذلك .

وليس في كلام هؤلاء الاعلام ما ينير السبيل للباحث عن ثقافة المتنبي إلا وميض يسير نسير على ضوئه الضئيل في هذا المجهل القاتم ، وإن كان الجمع بين ما فيه من التناقض أشق من عقد شعيرة على الاجذم ، وأصعب من الجمع بين الماء والنار .

ويمكن أن يلخص كلام هؤلاء القوم ومن احتذى على مثالهم من بعدهم ، بأن فريقاً منهم زعم أن أبا الطيب وُلد في الكوفة وفيها ترعرع ، واختلف الى كتّاب فيه أولاد أشراف الكوفة ، فتعلم دروس العربية لغةً وشعراً وإعراباً ، وخرج الى البادية ، فصحب الاعراب ، وعاد بعد سنين بدوياً قحاً ، ونظر في أيام الناس ، وأكثر ملازمة الوراقين ، فكان علمه من دفاترهم ، وقال الشعر صبياً ، ووقع في صغره الى رجل بالكوفة من المتفلسفة يكنى أبا الفضل فهوّسه وأضله كما ضلّ .

وزعم فريق آخر أنه ، وإن كان كوفيّ المولد ، شاميّ المنشأ سافر به أبوه الى بلاد الشام وهو صبيّ ، فلم يزل ينقله من باديتها الى حضرها ومن مدرها الى وبرها ، ويسلمه الى المكاتب ، ويردده في القبائل ، واشتغل فيها في فنون الادب ومهر فيها وتضلع من علم اللغة ؛ وأنه تخرّج بها ومنها خرج نادرة الفلك .

ومنهم من جمع بين الامرين : تعلمه بالكوفة وتعلمه بالشام .

وفي هذه الاقوال على تباينها شيء من الحقيقة ، ولكنه منتشر في تضاعيف الكلمات انتشار ذرات الذهب في معدنه بين التراب والصخر ، لا يتسنى أن يصاغ منها شيء من الحلي ، حتى يحصلها المعدِن ، ثم يحصلها وينقيها ، ثم يؤلف بينها ، ثم يصهرها ، ثم يفرغها بعد ذلك في القالب الذي يريده .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهذا ما نريد معالجته في هذه الكلمة الموجزة في الوقت الموجز .

قد رأينا هؤلاء العلماء اتفقت كلمتهم على أنه ولد في الكوفة واختلفت في المكان الذي تثقف فيه ، وليس في أقوالهم ما يكشف القناع عن وجه الحقيقة الناصعة ، إذ لم يبين فيها ما درسه في الكتاب من اللغة والشعر وغيرهما ، ولا ما هوّسه به أبو الفضل الضال المضل ، كما لم يبين من هم الاعراب الذين صحبهم ، والوراقون الذين لازمهم ، والعلماء الذين لزمهم في الكوفة أو في الشام ، ولا ما هو الذي أخذه عن كل منهم ، ولا ما تعلمه في مكاتب الشام ، ولا ، ولا .

وكل ما ذكروه مما أسلفنا ذكره وأمثاله مما ضربنا عنه الذكر صفحاً كلمات مجملة يقول مثلها المادح أو القادح ليقضي منها حاجة في نفسه ، ولكن الباحث الذي يتوخى البسط والإبانة والتفصيل لا يستطيع أن يتخذها أساساً يقيم عليها صروح بحثه .

وقد يخيل إليّ أن أقرب شيء تسكن اليه النفس في هذا أن يقال : إن المتنبي درس في الكوفة اللغة ، وفيها تثقف ونال الشعر الجيد ، ولكن لم يشتهر كثيراً ، ثم خرج الى الشام سنة ٣٢١ ، وكان عمره إذ ذاك ثماني عشرة سنة ، فاطلع على ثقافة أهلها ، واجتمع بطائفة من علمائها وأدبائها ، وتابع الدراسة ، فازدادت ثقافته وغزرت مادته واستحصد شعره وحصف عقله وشاع ذكره ونضج أدبه .

والدليل على هذا أمران ، الاول : أن المؤرخين رووا له أبياتاً قالها في صباه في المكتب وهي :

أبلى الهوى أسفاً يوم النوى بدني ... وفرق الهجر بين الجفن والوسن
روح تردد في مثل الخلال إذا ... أطارت الريح عنه الثوب لم يبن
كفى بجسمي نحولاً انني رجل ... لولا مخاطبتي إياك لم ترني

ورووا له قصيدة مدح بها رجلاً يقال له أبو الفضل ، وقد أراد أن يستكشفه عن مذهبه ، ولا أعلم إن كان أبو الفضل هذا هو الذي هوّسه وأضله أم غيره ، يقول فيها متغزلاً :

غصت على نقوى فلاة نابت ... شمس النهار تقل ليلاً مظلما
لم تجمع الاضداد في متشابه ... إلا لتجعلني لغرميّ مغنما

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبقول مادحاً :

يا أيها الملك المصفى جوهراً من ذات ذي الملكوت أسمى من سما
نور تظاهر فيك لاهوتية فتكاد تعلم علم ما لن تعلما

* * *

كبر العيان علي حتى إنه صار اليقين من العيان توهما
يا من لجود يديه في أمواله نقم تعود على اليتامى أنعما

وذكروا له قصيدة قالها في صباه حين اجتاز برأس عين سنة ٣٢١ ، وذلك أن سيف الدولة أوقع بعمرو بن حابس من بني أسد وبني ضبة ورباح من تميم ، فمدحه بها ولم ينشده إياها ، فلما لقيه دخلت في جملة المديح ، مطلعها :

ذكر الصبا ومراتع الآرام جلبت حمامي قبل يوم حمامي
دمن تكاثرت الهموم عليّ في عرصاتها كتكاثر اللوّام

وفيها يقول متغزلاً :

فكأن كل سحابة وكفت بها تبكي بعيني عروة بن حزام
ليس القباب على الركاب وإنما هنّ الحياة ترحلت بسلام
ليت الذي حلق النوى جعل الحصى لخفافهن مفاصلي وعظامي

ويتخلص الى المدح فيقول :

لم يتركوا لي صاحباً إلا الاسى وذميل دِعبلة كفحل نعام
وتعذر الاحرار صير ظهرها إلا اليك علي فرج حرام
أنت الغريبة في زمان أهله ولدت مكارمهم لغير تمام
ملك زُهت بمكانه أيامه حتى افتخرن به على الايام
وتخاله سلب الورى أحلامهم من حلمه فهم بلا أحلام

ويقول فيمن عصوا الامير :

فتركتهم خلل البيوت كأنما غضبت رؤوسهم على الاجسام
أحجار ناس فوق أرض من دم ونجوم بيض في سماء قتام

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وروا له شعراً كثيراً قاله في صباه فيه من عيون الكلام وروائع الشعر ما يندر مثله في غير كلام الفحول .

وهذا الشعر المذكور وأمثاله شعر محكم التأليف مصقول الديباجة صحيح المعنى مشتمل على شيء من مصطلحات العلوم كجمع الأضداد في متشابه والغرم والمغنم والجوهر واللاهوتية والعيان واليقين والتوهم ونحوها ، وعلى الإشارة إلى رجل اشتهر في التاريخ بحبه وهو عروة بن حزام ، وعلى كثير من الطباق والجناس وغيره من صناعة البديع كالهوى والنوى والغرم والمغنم والنقم والأنعم ونحوها ، وعلى ضروب من المجاز اللطيف والتشبيه الرائع والكنايات الجميلة وما شاكل ذلك مما لا يتسنى لشاعر أن يأتي بمثله إلا بعد أن يمهر في الشعر ويحتنك .

ولئن كان فيما قاله المتنبي من الشعر بعد هذا ما هو أجود منه وأعلى فإن كل شاعر لا يكون شعره في أول عهده بالشعر أعلى من شعره بعد أن يتمرس به عهداً طويلاً ولا تبلغ باكورة شعره في قريحة شبابه ما يبلغه شعره بعد أن يزاول الشعر ويعالجه بعد أن ينضج أدبه ويستحصف عقله وتكمل ثقافته .

وبهذا يتضح لنا أن قول الثعالبي وابن خلكان ومن ترسم خطاهما أنه قدم الشام صبياً وجال في أقطارها ودخل المكاتب وتخرج بها الخ .. قول لا يؤيده الواقع ولا تقره الحقيقة .

الأمر الثاني : ما رواه المؤرخون من أنه كان يصحب ديواني أبي تمام والبحتري حتى إنه لما قتل وجدا معه بخطه وعلى الحواشي علامة كل بيت أخذ معناه وسلخه ، وأنه كان له دفاتر كان يصحبها حيثما رحل وكان كثير الإشفاق عليها لأنه انتخبها وأحكمها قراءة وتصحيحاً ، وأنها وجدت معه حين قتل .

وهذا دليل صريح على أنه ما فارق الدراسة والمطالعة حتى فارق الحياة .. وكان فوق هذا يخالط جماعة من الشعراء والأدباء والعلماء في بلاط سيف الدولة وغيره .

وهذا القدر كاف في الدلالة على أن المتنبي ابتدأ تثقفه وقوله الشعر الجيد في الكوفة وأتم الأمرين معاً في بلاد الشام ومنه يتبين لنا المكان الذي ابتدأت فيه ثقافته والمكان الذي تمت فيه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تقسيم ثقافته ومصادرها

ومن المفيد أن نقسم ثقافة المتنبي إلى أقسام يتميز كل واحد منها من الآخر ليسهل ضبطه وتفرقته من قسيميه وإن كان بعضها مشتركاً مع غيره في بعض الوجوه، ثم نبين مصدر كل منها بقدر ما سمحت لنا النصوص فهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام لغوية وأدبية وعلمية ولكل واحد من هذه الأقسام الثلاثة مصدر مجهول ومصدر معلوم؛ أما المصدر المجهول فتشترك فيه الأقسام الثلاثة على السواء، وهذا المصدر لم يسعف البحث بمعرفته معرفة تكشف النقاب عن حقيقته، وذلك ما تقدم ذكره من مثل دخوله الكتاب في الكوفة والمكاتب في الشام (إذا صحّ ذلك) . وخروجه إلى البادية وصحبته الأعراب وملازمته الوارقين ودفاتره ولزومه العلماء وبما شاكل هذا من المصادر المبهمة المجهولة التي لم يبين ما نعلمه وما أخذه من كل منها .

ولكل قسم مصدر آخر معلوم تحته أنواع متعددة أو مصادر أخرى معلومة يتميز بها من قسيميه وقد يشارك غيره في بعضها .

ثقافته اللغوية

من مصادرها كلام الشعراء الذين زعموا أنه أخذ معانيه منهم كامرئ القيس والنابغة وزهير وغيرهم ممن سيأتي ذكرهم في ثقافته الأدبية .

ومنها أنه وجد في أشعاره وأخباره مايدل على تضلعه باللغة وإطلاعه على أسرارها ودقائقها وغريبها اطلاعاً حمله على الإعجاب بنفسه والتمرد على بعض مذاهب النحاة واحتقاره مثل ابن خالويه في مجلس سيف الدولة وأبي الفرج الأصفهاني وغيره من الأدباء والعلماء في مجلس الوزير المهلبي وأبي علي الآمدي شيخ الجماعة في حضرة الوزير أبي الفضل بن خنزابة في مصر .

فمما ورد في شعره قوله :

إذا كان ما تنويه فعلاً مضارعاً مضى قبل أن تلقى عليه الجوازمُ

وقوله :

أمضي إرادته فسوف له قدٌ واستقرب الأقصي فثمّ له هُنا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قوله :

وكان ابنا عدو كاثراه له ياء حروف أو نيسان

وقوله :

حولي بكل مكان منهم خلق تخطي إذا جئت باستفهامها بمن

ومما روي في أخباره : أن أبا علي الفارسي قال له يوماً : كم من الجموع على فِعلى ، فقال في الحال : حِجلى وظِربى . (حجلى جمع حجلة أو اسم جمع لها لنوع من الطير وظِربى جمع ظِربان ، وهو دويبة شبه الكلب أصم الأذنين طويل الخرطوم أسود السراة أبيض الظهر كثير الفسو منتن الرائحة) . قال أبو علي : فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على أن أجد لهذين الجمعين ثالثاً فلم أجد . وقال في المتنبي : ما رأيت رجلاً مثله في معناه .

وأن الحاتمي لما ناظر المتنبي في بغداد ، سأله : ما الفرق بين التقديس والقَدّاس والقادس ، فقال له المتنبي : أي شيء غرضك في هذه المذاكرة بل المهاترة ، ثم قال له : التقديس التطهير ولذلك سمي القدس قدساً لاشتماله على الذي يكون فيه الطهور وكل هذه الأحرف تؤول إليه ، فقال الحاتمي : ما أحسبك أمعنت النظر في كتب اللغة وعلوم العرب ولو تقدم منك مطالعة لها ما جمعت بين معاني هذه الكلمات مع تباينها لأن القَدّاس حجر يلقى في البئر ليعلم غزارة ما فيه من قلته ، والقُداس يشبه الجمان يعمل من الفضة ، والقادس السفينة .

وإذا تأملنا جواب المتنبي على إيجازه وعلى أنه جواب على سؤال متعنت فوجيء به . تبين لنا أنه جواب عالم باللغة مطلع على أسرار وضعها واشتقاقها ، فإن علماء اللغة قالوا : القُدُس الطهر والبيت المقدّس لأنه يتطهر فيه من الذنوب ، والتقديس التطهير ، والقُدّوس الطاهر ، ونقدّس لك نطهر أنفسنا لك ، والأرض المقدّسة المطهرة ، وروح القُدُس روح الطهارة أي خلق من طهارة ، ولا قدّست أمة لا طهرت ، والقدّس والقُدُس قدح يتطهر به ، والقدّس السطل لأنه يتطهر به ، ومن أسماء مكة قادس والمقدسة لأنها تقدس من الذنوب أي تطهر ونحو ذلك ، ولا يضير المتنبي أن لا يعرف معنى القادس والقُداس والقَدّاس ، فإن كثيراً من أئمة اللغة توقفوا على معان لا يعرفونها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وما عرف التاريخ رجلاً وعى صدره معاني اللغة كلها حتى العرب أنفسهم ، فإن قرشياً قال له ملك حمير (ثِبْ) فلم يفهم معناه بلغة حمير فوثب فمات ، وإن عمر ابن الخطاب توقف في معنى الأبّ ؛ فإن كثيراً من أئمة اللغة جهلوا معاني بعض الكلمات وأخطأوا في تفسير بعض آخر . فالكسائي لم يفرق بين معنى عييت وأعييت حتى نُبِّه الى ذلك ، وأبو عبيدة سئل عن أسماء أعضاء الفرس فتوقف وقال لست بيطار . وكفى المتنبي فضيلة أنه لم يهرف بما لم يعرف ولم يجب بغير ما يثق بعلمه ، على أن ما ذكره الحاتمي في تفسير القَدّاس لم أرَ من ذكره من أئمة اللغة ، وإنما قالوا : هو حجر يوضع في حوض الإبل أو وسطه اذا غمره الماء رويت الإبل ، أو يطرح فيه يقدّر عليه الماء يقتسمونه بينهم ، أو حصاة يقسم بها الماء في المفاوز .

والحاتمي إنما تطوع بمناظرة المتنبي ليظهر على أكتافه ، ويتحدث الناس أنه ظهر عليه وأفحمه ، ولينقع من ذلك غلة معز الدولة ووزيره المهلبي اللذين توقعا من المتنبي أن يمدحهما فترفع عن ذلك ، والحاتمي على ضلفه وتعنته لم يستطع أن يجحد فضل أبي الطيب وتفوقه وتفرده ، فقد قال في رسالته التي ضمنها مناظرة المتنبي : فلما علوته بالكلام قال : يا هذا اللغة مسلمة لك ، فقلت : كيف تسلمها وأنت أبو عذرتها وأولى الناس بها وأعرفهم باشتقاقها والكلام على أفانينها ، وما أحد أولى بأن يسأل عن غريبها منك ؛ ثم قال في موضع آخر منها : ورأيت له حق التقدم في صنعته فطأطأت له كتفي .

هذه شهادة خصم لدود وعدو شديد للمتنبي « والفضل ما شهدت به الأعداء » .

وقال ابن خلكان فيه : إنه كان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحوشيها ، وإنه لا يسأل عن شيء إلا واستشهد فيه بكلام العرب . وقال الاصبهاني في إيضاح المشكل : وجملة القول فيه أنه كان من حفاظ اللغة ورواة الشعر ، وكل ما في كلامه من الغريب المصنف سوى حرف واحد هو في كتاب الجمهرة وهو قوله : « ... تطوى المجلحة العقد » ، وهذا من بيت وهو :

وأمضي كما يمضي السنان لطيتي وأطوي كما تطوى المجلحة العقدُ

يريد بالمجلحة الذئاب الجريئة الشديدة الماضية ، وأطوي من الطوى وهو الجوع .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والعقد جمع أعقد وهو الذي في ذنبه عَقَد أي التواء ، وذئب أعقد معوجّ .

وقال أيضاً : كان المتنبي يغشى أبا الفضل بن العميد كل يوم ، وكان أبو الفضل يقرأ عليه ديوان اللغة الذي جمعه ويتعجب من حفظه وغزارة علمه .

وديوانه طافح بالابيات والكلمات الدالة على غزارة مادته وسعة اطلاعه وأخباره مكتظة بالادلة على هذا .

وكان أبو الطيب فوق هذا صنعاً ماهراً في صوغ الكلمات وتأليفها، لبقاً بارعاً في تخير ما يلائم منها كل غرض ، حاذقاً في وضع كل كلمة في موضعها .

قال ابن فورَجّة أو فوزَجة : قرأت على أبي العلاء المعري، ومنزلته في الشعر ما قد علمه من كان ذا أدب ، فقلت له : ما ضرّ أبا الطيب لو كان قال مكان هذه الكلمة كلمة أخرى أوردتها ، فأبان لي عوار [1] الكلمة التي ظننتها ، ثم قال : لا تظنن انك تقدر على إبدال كلمة واحدة من شعره بما هو خير منها فجرب إن كنت مرتاباً ، وها انا ذا أجرب هـذا العهد فلم اقدر ، وليجرب من لم يصدق يجد الامر كما قلت . وشهادة ابي العلاء هذه تعدل شهادة أمة بأسرها او تزيد ، وإنما يقدرها حق قدرها من عرف من هو ابو العلاء ، وما هو في اللغة والادب والشعر ، وإن كانت لا تخلو من شيء من المبالغة التي سببها حب ابي العلاء المتنبي وتواضعه .

ثقافته الادبية

ولثقافته الادبية غير ما سبق ذكره من المصادر مصادر أخرى منها اقوال الشعراء الذين زعم حساده انه اغار على معانيهم وسلخها، ثم تصرف فيها بما شاء من زيادة ونقص وتوليد ونقض وقلب ، وهؤلاء الشعراء كثيرون منهم : امرؤ القيس ، والافوَه الاودي ، والنابغة الذبياني ، وزهير ، والحصين بن الحُمام المري ، وعنترة ، وذوالإصبع العدواني ، والاعشى الاكبر ، وعروة بن الورد ، وحاتم الطائي ، وربيعة بن مرداس ، وابو صخر الهذلي ، والمثقب ، وعروة بن عشبة ، والعوام بن عمرو ، واوس بن حجر ، وابو جويرية العبدي ، وخفاف بن غصن البرجمي ، وحطائط بن يعفر ، والحزين الدؤلي

(١) العوار بالفتح العيب وقد يضم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقيس بن الخطيم ، وقيصر الاسد ، وعين بن مالك ، وعلاقة بن عربي ، ولبيد ، وإياس الكلابي ، ومعاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب ، وذؤيب بن كعب التميمي ، وعبد يغوث ، ومضرس بن ربعي ، والحادرة ، وجابر بن حباب ، وتأبط شراً ، وسويد ابن ابي كاهل ، وأمية بن ابي الصلت ، وخداش بن زهير ، وعنترة بن الاخرس ، وزياد البدي ، وطرفة ، والنابغة الجعدي ، وحسان بن ثابت ، وعمرو بن معد يكرب ، والعباس بن مرداس ، والاهتم بن سنان ، وعلقمة بن اسوى ، وأحيحة بن الجُلاح ، والفرزدق ، وجرير ، والاخطل ، وكثير ، والطرماح ، وعمر بن ابي ربيعة ، والراعي وذو الرمة ، وقيس بن ذريح ، ويزيد بن الطثرية ، وعقيل بن غفلة ، والكميت ، والجلاح ، واعشى باهلة ، ونصر بن سيار ، وسالم بن وابصة ، ومتمم بن نويرة ، والبعيث ، والاعور الشني ، وعدي بن الرقاع ، والمؤرج بن عمر ، وابو العميثل ، والحطيئة ، وزياد الاعجم ، وعمران بن حطان ، وعبد الرحمن بن دارة ، وعميرة ابن جعيل ، وعمر بن الاهتم ، ورؤبة ، وعبد الله بن الزبير الاسدي ، وثابت بن قطنة العتكي ، وعبد الله بن معاوية ، وابن الرقيات ، وهدبة بن الخشرم ، وزفر بن الحارث ، وابن هرمة ، وبشار ، وحماد ، والعتابي ، وأبو العتاهية ، ومروان بن ابي حفصة ، وابوالشيص ، وأبو نواس ، وأبو تمام ، والبحتري ، وابن الرومي ، والعباس بن الأحنف ، وابن المعتز ، وأبو هفان ، وابن الخياط ، وعبد الله بن طاهر ، وأشجع السلمي ، وعلي ابن جبلة ، وبكر بن النطاح ، والناشئ الأكبر ، وعبد الله بن محمد المهلبي ، وموسى ابن جابر الحنفي ، وأبو دلف ، ومسلم بن الوليد ، وديك الجن ، ودعبل ، ومحمود الوراق وعلي بن الجهم ، ويعقوب بن الربيع ، ومحمد بن وهيب ، ومنصور النمري ، وأبو سعيد المخزومي ، وأبو عطاء السندي ، وأحمد بن أبي فنن ، والعتبي ، ومنصور الفقيه ، وابن المعذل ، والخليع ، وعلي بن الخليل ، والخبز أرزي ، والحمدوني ، وابن الناصر ، وخالد الكاتب ، والخزيمي ، وأحمد بن طاهر ، وسعيد بن حميد ، وأبو طاهر ، وإبراهيم ابن المهدي ، ويزيد المهلبي ، ويحيى بن زياد ، والسيد ، والمخيم الراسبي ، وصالح بن عبد القدوس ، وسلم الخاسر ، وحمزة بن بيض ، والطرمي ، وأبو حفص الشطرنجي ، وإسحاق بن خلف ، والناجم ، ومنصور بن بسام .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

و كثير من الشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين والمولدين ممن سُموا وممن لم يُسموا .

زعموا أن أبا الطيب أغار على معانيهم فانتزعها ، أو أغار على من أغار عليها فانتزعها منه .

ومن مصادر ثقافته الأدبية أقوال الحكماء ، فقد زعم فريق من المولعين بالإغراب من شراح ديوانه وغيرهم ، أنه أخذ كثيراً من معاني الحكماء وجعلها في شعره ، وذلك مثل قوله :

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسامُ

قالوا : إنه أخذه من كلام أرسطاطاليس : إذا كانت الشهوة فوق القدرة كان هلاك الجسم دون بلوغ الشهوة . وقوله :

أرى أناساً ومحصولي على غنم وذكر جود ومحصولي على الكلم

من قول الحكيم : من كانت همته الأكل والشرب والنكاح فهو بطبع البهائم ، لأنا نعلم أنها متى خُلي بينها وبين ما تريده لم تفعل شيئاً غير ذلك . وقوله :

ورُبّ مالٍ فقيراً من مروّته لم يثر منها كما أثرى من العدم

من قول الحكيم : من أثرى من العدم افتقر من الكرم ، وقوله :

وشبه الشيءُ منجذب إليه وأشبهنا بدنيانا الطغام

من كلام الحكيم : الأشكال لاحقة بأشكالها ، كما أن الأضداد مباينة لأضدادها . وقوله :

ذلّ من يغبط الذليل بعيش رُب عيش أخف منه الحِمام

من كلام الحكيم : إذا لم تنصرف النفوس في شهواتها : فحياتها موت ووجودها عدم . وقوله :

كل حلم أتى بغير اقتدارٍ حجة لاجئٌ إليها اللئام

من كلام الحكيم : الفرق بين الحلم والعجز أن الحلم لا يكون إلا عن قدرة ، والعجز لا يكون إلا عن ضعف . وقوله :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من كلام الحكيم : العاقل لا يساكن شهوة الطبع لعلمه بزوالها ، والجاهل يظن أنها خالدة وهو باقٍ عليها ، فهذا يشقى بعلمه وهذا ينعم بجهله . وقوله :

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراقَ على جوانبه الدم

من كلام الحكيم : الصبر على مضض الرياسة ينال به شرف النفاسة . وقوله :

الظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

من كلام الحكيم : الظلم من طبع النفس ، وإنما يصدها عن ذلك إحدى علتين : إما علة دينية أو علة سياسية كخوف الانتقام . وقوله :

هوّن على بصر ما شق منظره فإنما يقظات العين كالحلم

من كلام الحكيم : كرور الأيام أحلام ، وغذاؤها أسقام وآلام . وقوله :

سبحان خالق نفسي كيف لذّتها فيما النفوس تراه غاية الألم

من قول الحكيم : النفس الشريفة ترى الموت بقاء لدركها أماكن البقاء ، وهذه حالة تعجز الخلق عن ركوبها . وقوله :

كثير حياة المرء مثل قليلها يزول وباقي عمره مثل ذاهب

من قول الحكيم : آخر حركات الفلك كأوائلها ، وناشئ العالم كلاشيه في الحقيقة لا في الحس . وقوله :

فهذه الأرواح من جوّه وهذه الأجساد من تربه

من قول الحكيم : اللطائف سماوية والكثائف أرضية ، وكل عنصر عائد الى عنصره . وقوله :

تبخل أيدينا بأرواحنا على زمانٍ هنّ من كسبه

من قول الحكيم : إذا كان نشوء الأرواح من كرور الأيام فمالنا نعاف رجوعها الى أماكنها . وقوله :

وغاية المفرط في سلمه كغاية المفرط في حربه

من قول الحكيم : آخر إفراط التوقي أول موارد الخوف . وقوله :

أرى كلنا يبغي الحياة بسعيه حريصاً عليها مستهاماً بها صبّا
فحب الجبان النفس أورده التقى وحب الشجاع النفس أورده الحربا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من قول الحكيم : النفس المتجوهرة تأبى مقارنة الذل جداً وترى فناءها في طلب العز حياتها ، والنفس الدنية بضد ذلك . وقوله :

إلف هذا الهواء أوقع في الأنـــفس أن الحمام مر المذاق

من قول الحكيم : النفوس البهيمية تألف مساكنة الأجساد الترابية ، فلذلك تصعب عليها مفارقة أجسامها ، والنفوس الصافية بضد ذلك .

وأمثال هذا كثير في شعره ، مما زعموا أنه اقتبسه من كلام الحكماء ، بين حكيم معلوم سمي وبين حكيم مجهول لم يسم .

ولو استطاع خصومه لنسبوا كل جيد من معانيه الى غيره من الشعراء والحكماء ، وإذا صح كل ما قيل فأبو الطيب أوسع الشعراء اطلاعاً على كلام الفحول من حكماء وشعراء ، وأبصرهم بالمعاني الجيدة ، وأبرعهم في انتقائها ، وأقدرهم على التصرف بها زيادة ونقصاً وتوليداً وقلباً ، وأحذقهم صوغاً وتأليفاً .

وقد شهد له فريق كبير من خصومه بتفوقه في مواطن كثيرة على من زعموا أنه أخذ منه في قوة السبك ، وروعة الألفاظ ، وجمال المعاني .

ولو ادعي مدع أن هـذا الحكيم المعلوم أو المجهول خلقه حساد المتنبي ونسبوا إليه تلك الأقوال ليسلبوه محاسنه ، لكان ذلك غير بعيد ، ولشهد له ما في أقوال أولئك الحكماء من الركاكة في التأليف ، والتقصير عن الإحاطة بالمعنى ، وإن جاء بعضها مسجعاً .

ومن أمعن النظر في كلام أبي الطيب ، وكلام ذلك الحكيم يتضح له في مواضع متعددة أن لا علاقة بين الكلامين إلا من حيث اشتراكهما ببعض الالفاظ أو بطرف من المعنى ، وأن المعنى في شعر أبي الطيب أجل وأتم منه في كلام الحكيم ، والشواهد على هذا كثيرة ، منها قوله :

كما أنبت الزمان قناةً ركب المرء في القناة سنانا

قالوا : إنه من قول الحكيم : من صحة السياسة أن يكون الإنسان كلما ظهرت سنة عمل بها بحسب السياسة .

وعند التأمل لا يجد الباحث بين الكلامين رحماً واشجةً ، ولا نسباً جامعاً ، ولا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

رابطةً بينهما إلا تعلق كل منهما بعمل الإنسان ، ولكن هذا العمل مختلف في كليهما جدّ الاختلاف من حيث الغاية والقصد والسبب والعلة ، وكذلك قوله :

دع النفس تأخذ وُسعها قبل بينها فمفترق جاران دارهما العمر

قالوا : إنه منقول من قول الحكيم : مَن قصر عن أخذ لذاته عدمها وعدم صحة جسمه .

والفرق بين المعنيين من حيث الصحة والجمال كالفرق بين اللفظين من حيث البلاغة وقوة الاسر ، وصفاء الديباجة ؛ فإن المتنبي يقول : أعطِ نفسك حظها قبل أن تموت ، فإن الحياة لا تدوم . والحكيم يقول : لا تقصر عن أخذ لذتك فإنك تعدم تلك اللذة وتعدم صحة جسمك . ولا علاقة لاحد هذين المعنيين بالآخر إلا من جهة الحض على التمتع باللذة ، ولكن علة ذلك مختلفة في كليهما ، والامر المترتب على المخالفة مختلف فيهما أيضاً .

وهذا شأن أكثر الابيات التي زعموا أنه أخذها من قول الحكماء ، وكثير من الابيات التي ادعوا أنه سلخها من معاني الشعراء ، كقوله :

حسان الثني ينقش الوشي مثله إذا مسن في أجسامهن النواعم

قالوا إنه من كلام امرئ القيس :

من القاصرات الطرف لو دبّ محول من الذرّ فوق الإتب منها لأثرا

وقد رأيت نحواً من ثلاثين شاعراً بين امرئ القيس والمتنبي أخذوا هذا المعنى ولم يستطع أحد أن يجود فيه بعد صاحبه مثل المتنبي ، وكذلك قوله :

له عسكر خيل وطير إذا رمى بها عسكراً لم يبق إلا جماجمه

سحاب من العقبان يزحف تحتها سحاب اذا استسقت سقتها صوارمه

وقوله في وصف جيش :

تمرّ عليه الشمس وهي ضعيفة تُطالعه من بين ريش القشاعم

اذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة تدوّر فوق البيض مثل الدراهم

قالوا إنه من قول أبي تمام :

وقد ظللت عقبان راياته ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أقامت مع الرايات حتى كأنها من الجيش إلا أنها لم تقاتل

وأصل هذا المعنى للأفوه الاودي أخذه منه النابغة الذبياني فزاد فيه زيادة حسنة ثم تتابع عليه شعراء كثيرون مثل أبي نواس ومسلم بن الوليد وغيرهما ثم جاء أبو تمام فزاد فيه ما زاده حسناً وجاء المتنبي فزاد فيه زيادة حسنة ولم يأخذ معنى أبي تمام كله بل وافقه في أصل المعنى المأخوذ عن النابغة والافوه ثم فارقه في بقية المعنى وهو على غاية من الجودة ، ورحمة الله التي وسعت طائفة كبيرة من الشعراء الذين ألموا بهذا المعنى ولم يؤاخذوا به لا نضيق عن أبي الطيب .

وكان أبو الطيب سئل مرة عن اتفاق الخواطر فقال الشعر ميدان والشعراء فرسان فربما اتفق توارد الخاطر كما يقع الحافر على الحافر . وهذا مما لا ريب فيه فانا قد نرى شاعراً وافق غيره في معنى من غير أن يطلع على شعره ونرى أيضاً شاعراً اعجمياً قد يوافق شاعرا عربيا وبالعكس من غير أن يعلم أحدهما لغة الآخر فضلا عن أن يطلع على شعره ويقتبس من معناه .

وليس القصد من كلامنا هذا أن نبرئ المتنبي من السرقة للمعاني ، وانما نريد أن نبين أن كل ما نسب اليه من ذلك غير صحيح ، وأن دعوى خصومه مبالغ فيها ، وأن غيره شاركه في مثل هذا ولكن لم يكن له من الخصوم والمنتقدين ما كان للمتنبي .

وبعد كل ما تقدم فإننا لا ننكر أن المتنبي كان كما قال الخالديان كثير الرواية جيد النقد ، وقد أسلفنا قول ابن خلكان : إنه كان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وأنه لا يسأل عن شيء إلا واستشهد فيه بكلام العرب ؛ ولكننا ننكر أن يكون كل معانيه أو جلها مأخوذاً من غيره .

وأغرب من كل ما سبق ذكره ما ذكره بعض خصومه المتعنتين المنقبين عن سرقاته : وهو أن قصاراً كان يعمل على شاطئ نهر وكان يرى كل يوم كركياً يجيء فيلتقط من الحمأة دوداً ويقتصر في القوت عليه ، ثم رأى الكركي يوما صقراً ارتفع في الجو وانقض على حمامة فاصطادها وأكلها ، فقال الكركي : ما لي لا أصطاد الطيور كما يصطاد هذا الصقر وأنا أكبر منه جسما ثم ارتفع في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الجو وانقض على حمامة فأخطأها وسقط في الحمأة فتلطخ رأسه وتلطخ ريشه ، ولم يمكنه أن يطير فأخذه الصياد ورجع إلى منزله فاستقبله رجل فقال ما هذا فقال : كركي يتصقر ، فسمع المتنبي هذه الحكاية فأخذ منها معنى قوله :

ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى

وهذا البيت من قصيدة قالها حين هرب من مصر ووصل الى الكوفة مطلعها :

الا كل ماشية الخيزلى فدا كل ماشية الهيذلى

يصف فيها رحلته ما بينهما ولا نعلم في أي موضع سمع هذه الحكاية ، وقد كان فاراً من كافور يختبئ في مكان بعد آخر وليس يصحبه غير غلمانه ، فمن قص عليه ذلك ومن رواه عنه ؟ .

وهذا يؤيد ما قلناه أن خصومه لو استطاعوا لنسبوا كل معنى جيد في شعره إلى غيره ، ولذلك قال ابن نباتة في سرح العيون : وهذا من نوادر المنقبين على سرقات المتنبي ، ومن نادر التعصب على هذا الرجل الفاضل المحسود .

ثقافته العلمية ومصادرها

وأما ثقافته العلمية فهي أشد غموضاً من سابقتيها وأخفى طريقاً وأقل عناية في كلام المتقدمين .

وقد كان أبو الطيب في عصر زخرت فيه بحور العلم وانتشرت كتب الفلسفة وفشت فيه آراء الحكماء والفلاسفة والزنادقة ، وأصحاب الأهواء والنحل بين طبقات العامة والخاصة .

ومن استقرى كلامه ، وجد فيه كثيراً من الآراء والمنازع الفلسفية والإلماع إلى بعض المذاهب ، وما يعتقده بعض الفرق في الأفلاك العلوية ونحو ذلك كقوله :

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم إلا على شجب والخلف في الشجب

فقيل تخلص نفس المرء سالمة وقيل تشرك جسم المرء في العطب

ومن تفكر في الدنيا ومهجته أقامه الفكر بين العجز والتعب

فإن فيه إشارة إلى اختلاف الكلمة في فناء الجسم والروح معاً ، أو في فناء الجسم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وحده ، وكلاهما قول لبعض الحكماء ، وأبو الطيب وقف بين العجز والثبت ولم يصرح بما ارتضاه من القولين على ما في كلامه من احتمال وقبول للتأويل .

وقوله من قصيدة يعزي بها عضد الدولة بعمته :

نحن بنو الموتى فما بالنا ... نعاف ما لابد من شربه
تبخل أبدينا بأرواحنا ... على زمان هن من كسبه
فهذه الأرواح من جوه ... وهذه الأجسام من تربه

فإن فيه إشارة إلى مذهب القائلين ان الروح جوهر لطيف يصعد إلى الجو بعد مفارقة الجسم ، وإن الجسم جوهر كثيف يعود إلى عنصره الأول ، ويصلح أن يكون فيه إشارة الى مذهب القائلين ان المادة تبقى ولا تفنى .

وقوله في هجو كافور :

ألا فتى يورد الهندي هامته ... كيما تزول شكوك الناس والتهم
فإنه حجة يؤذي القلوب بها ... من دينه الدهر والتعطيل والقدم

فإن فيه إشارة إلى مذهب الدهرية القائلين إن العالم موجود أزلا وأبداً لا صانع له ، والمعطلة القائلين إن العالم فارغ عن صانع أتقنه وزينه . وقوله في مدح كافور :

وكم لظلام الليل عندك من يد ... تخبر أن المانوية تكذب

فإن فيه إشارة الى مذهب المانوية القائلين إن مبدأ هذا العالم كونان أحدهما نور والآخر ظلمة ، وإن الخير من النور والشر من الظلمة .

وقوله من قصيدة يمدح بها طاهر العلوي :

إذا علوي لم يكن مثل طاهر ... فما هو إلا حجة للنواصب

فإن فيه إشارة الى فرقة يقال لها الناصبية وهي تدين ببغضة علي بن أبي طالب .

وقوله :

هون على بصر ما شق منظره ... فإنما يقظات العين كالحلم

فإن فيه إشارة الى مذهب السوفسطائية المنكرين لحقائق الأشياء ، وقد استدل فريق بهذا البيت على أن المتنبي كان يعتقد هذا المذهب كما استدل آخرون بقوله :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تمتع من سُهاد أو رُقاد ولا تأمل كرى تحت الرجام
فإن لثالث الحالين معنى سوى معنى انتباهك والمنام

على أنه كان يدين بالتناسخ الذي يقول أصحابه إن الروح تنتقل من جسم إلى آخر مكافأة لصاحبه على خير قدمه ، أو مجازاة على شر اجترمه . وقوله:

يقولون تأثير الكواكب في الورى فما باله تأثيره في الكواكب

وقوله :

وقد زعموا أن النجوم خوالد ولو حاربته ناح فيها الثواكل

وقوله :

فتباً لدين عبيد النجوم ومن يدعي أنها تعقل

فإن في هذه الأبيات الثلاثة إشارة الى مذاهب بعض الحكماء وما يعتقدونه في الكواكب العلوية من تأثير في عالم الارض ، وقد يستلزم الخلود لها . وإثبات العقل لها وإشارة إلى أن كلمة القوم لم تتفق على ذلك ، وان لكل معتقد من يخالفه ، ولهذا عبر بكلمات : يقولون وزعموا ، ومن يدعي ، ولم يبين رأيه في ذلك ، ولكن التعبير بالكلمات السابقة يدل على أنه لا يشايع هذه الفرق في اعتقادها هذا .

ووقع في شعره ذكر رجال من الحكماء المشهورين في مثل قوله :

يموت راعي الضأن في جهله ميتة جالينوس في طبه

وقوله :

من مخبر الأعراب أني بعدهم شاهدت رسطاليس والاسكندرا
وسمعت بطليموس دارس كتبه متملكا متبديا متحضرا

وقوله :

إذا داء هفا بقراط عنه فلم يعرف لصاحبه ضريب

وربما جرى على طريقة الحكماء في الاستدلال والتعليل كقوله :

إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فطعم الموت في امر حقير كطعم الموت في أمر عظيم

وقوله :

وإذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تكون جبانا

وقوله :

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلامُ

ومن تتبع كلام ابي الطيب بإمعان ، وجد فيه كثيراً من الآراء والمنازع الفلسفية ، مما يدل على أنه كان مطلعاً على شيءٍ من هذا العلم عارفاً بأخبار رجاله ، وما اشتهر به كل منهم من الخصائص ، عارفاً بمذاهبهم واختلافهم في فناء الروح والجسم وبقائهما وبما يعتقده فريق منهم في النجوم وما شاكل ذلك .

ولكنه لا يجد فيه كلَّ نوع من أنواع الفلسفة العلمية والعملية ، بل لا يكاد يجد للفلسفة الطبيعية والرياضية والالهية إلاَّ أثراً ضئيلاً يتراءى في الأبيات المتقدمة وأشباهها . ومثل هذا القدر يجوز أن يكون شائعاً فيه الحكماء بعد أن اطَّلع على أقوالهم أو سمعها ، ولكنه لا يدلُّ على أنه درس هذا العلم درساً وافياً واتخذ لنفسه فيه طريقاً اختصَّ به كما يفعله الراسخون في هذا العلم .

فلم يبق من الأقسام التي برَع فيها براعةً فائقة إلاَّ طرفٌ من الفلسفة العملية وأكثره مما يتصل بالأخلاق ، وليس له فيه نظريات يثبتها بالبراهين وآراء يدعمها بالأدلة وإنما هي جملٌ محكمةٌ رائعةٌ بليغة ينطق بمثلها الحكماء اذا تصدَّوا للبحث في الأخلاق وإن كان كلامهم أدنى في باب البلاغة من كلامه .

وليست حكمته كلها مقتبسة من كلام الحكماء ولا كلها خطرات نفسية ، وإنما هي مزيجٌ مما اقتبسه من غيره ومما هدَته اليه فطرتُه وأرشدته اليه تجاربه .

ولعلَّ أعظمَ مصدر لحكمته هذه هو حياته لأنه تعاقبت عليه أطوارٌ من الحياة مختلفةُ الأشكال من سعادةٍ وشقاءٍ وفاقةٍ ورخاءٍ وروعةٍ وأمن وقد جرب الناس وذاقهم وأكلهم ، ودرس الحياةَ درساً دقيقاً وافياً واستقصى كثيراً من سجايا الناس وطباعهم ونمى عليهم كثيراً منها ، وقد كان جيد النقد دقيق الحس شديد الطُّموح إلى الإمارة شديد الاعتداد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بنفسه عظيم الاعجاب بشعره محباً للمال حباً جماً مبذلاً في سبيله مفتوناً بالقوة منذ الحداثة كثير التغني بها فأثرت هذه العوامل المختلفة في نفسه وكان من أثرها ما تمثله أبياته في الحكمة كقوله :

أذم الى أهل الزمان أهيله ... فأعلمهم فدمٌ وأحزمهم وغدُ
وأكرمهم كلبٌ وأبصرهم عمٍ ... وأسهدهم فهدٌ وأشجعهم قِردُ

وقوله

ومن نكد الدنيا على الحرّ أن يرى ... عدواً له ما من صداقته بدُّ

وقوله :

وإنما نحنُ في جيل سواسية ... شرٌّ على الحر من سقم على بدن

وقوله :

إنما أنفس الأنيس سباعٌ ... يتفارسن جرةً واغتيالا
من أطاق التماس شيء غلابا ... واغتصابا لم يلتمسه سؤالا
كلُّ غادٍ لحاجةٍ بتمنى ... أن يكون الغضنفر الرئبالا

وقوله :

كلُّ حلم أتى بغير اقتدار ... حجةٌ لاجئٌ اليها اللئامُ

وقوله :

عشْ عزيزاً أو مت وأنت كريم ... بين طعن القنا وخفق البنود
فرؤوسُ الرماح أذهب للغيـ ... ـظ وأشفى لغِلّ صدرِ الحسود
فاطلب العزّ في لظى وذرِ الـ ... ـذلّ وإن كان في جنان الخلود
بقتل العاجز الجبانُ وقد يعجز عن قطع بخنقِ المولود
ويُوقى الفتى المخش وقد خوّض في ماء لبة الصنديد

وقد يجد الباحث في شعره غير ما تقدم كثيراً من الاشارات الى المصطلحات الفقهية كقوله :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأخ لنا بعث الطلاق ألية لأعلنّ بهذه الخرطوم
فجعلت ردي عرسه كفارة في شربها وشربت غير أثيم

وقوله :

اذا ما فارقتني غسلتني كأنا عاكفان على حرام

وقوله :

شيخٌ يرى الصلوات الخمس نافلةً ويستحلُّ دمَ الحجاج في الحرم

وقوله :

وزارك بي دون الملوك تحرُّجي اذا عن بحر لم يجز لي التيمم

وكذلك يجد كثيراً من أسماء الأمم والقبائل والرجال الذين اشتهروا في التاريخ بحوادث معروفة كقوله :

فكأن كل سحابة وكفت بها تبكي بعيني عروة بن حزام

وقوله :

لو كان صادف رأسَ عازرَ سيفُه في يوم معركةٍ لاعيا عيسى

ويجد كثيراً من اسماء الاماكن من اودية وجبال وهضبات وانهار ومياه وقرى وامصار كما يتمثل ذلك في قصيدته التي قالها عند رجوعه من مصر ووصوله الى الكوفة وغيرها
ويجد كثيراً من اسماء الكواكب وما يتعلق بطلوعها وغروبها من الحوادث المزعومة كقوله :

وتنكر موتهم وانا سهيل طلعت بموت اولاد الزناء

وقوله :

أحبك يا بدر الزمان وشمسه وإن لامني فيك الشهى والفراقد

وهذا وامثاله يدل على ان ابا الطيب كان عارفاً بعلوم الدين عالماً بأيام الناس واخبارهم واسع الاطلاع على التاريخ وعلى تقويم البلدان عالماً بكثير من الامكنة وما يتصل بها من حوادث ملماً بمعرفة الافلاك وما يرتبط بها مما كان يعتقده اهلُ عصره .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولولا خشية الاطالة لاوردنا امثلةً متعددة تدل على علو كعبه في كل ما تقدم .

ولعل في هذا القدر ما يبين ان المتنبي وُلد ونشأ وشب ودرس وقال الشعر الجيد في الكوفة وانه استمد ثقافته اللغوية والادبية من الكتاب والاعراب و كتب الورّاقين واقوال الشعراء والحكماء المعلومين والمجهولين ، وثقافته العلمية من مصادر سبق ذكرها ومن مصادر أخرى لم يسمح الزمن بكشف النقاب عنها بعد ، ومن العلوم اللسانية والشرعية ، وأن فلسفته تكاد تنحصر فيما يتصل بالاخلاق ، وأنه استمدها من حياته وفطرته وتجاربه وأمدها بما اطّلع عليه من كلام الحكماء ، وان ثقافته على علاتها عاليةٌ جداً لا سيما الادبية وقد ظهرت آثارها في ابياتٍ من شعره بلغت الغاية القصوى في طلاوة التركيب ونباهة المقصد والاعجاز في الايجاز وقد قدرها اهلُ الفضل حق قدرها منها قوله :

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يُراقَ على جوانبه الدم

قال ابو الفتح بن جني : اشهد بأنه لو لم يقل إلاّ هذا لكان اشعر المجيدين ولكان له ان يتقدم عليهم . وقوله :

مَنْ يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام

قال العكبري : هذا من احسن الكلام ، ولو خرس بعده لكفاه . وقوله :

إلف هذا الهواء اوقع في الانفس ان الحمام مرّ المذاق
والاسى قبل فرقة الروح عجز والاسى لا يكون بعد الفراق

قال ابو العلاء المعري : ولو لم يقل شاعرهما سواهما لكان له شرف منهما وجمال . وقوله الذي قال فيه ابو العباس الناميّ : كنت اشتهي أن أسبقه إلى معنيين قالهما ما سبق اليهما ، احدهما :

رماني الدهر بالارزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال
فصرت إذا أصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

والثاني :

في جحفل ستر العيون غباره فكأنما يبصرن بالآذان

وكان الناميّ عاتب سيف الدولة لتفضيله المتنبي عليه وسأله عن سبب ذلك فأمسك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عن الجواب ، فلما ألح عليه قال له : لأنك لاتحسن أن تقول كقوله (أي المتنبي)

يعود من كل فتح غير مفتخر وقد أغذّ اليه غير محتفل

ولكثرة ما في شعره من العيون والمقلدات، لا يكاد الانسان يستطيع أن يعلم ماهو الأفضل فيه . فله في باب الغزل أبيات فذة كقوله :

ازورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يغري بي

وقوله :

وخصر تثبت الاحداق فيه كأن عليه من حدق نطاقا

وقوله :

سفرت ويرقعها الحياء بصفرة سترت محاسنها ولم تك برقعا
فكأنها والدمع يقطر فوقها ذهب يسمطي لؤلؤ قد رصعا
كشفت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فأرت ليالي أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتني القمرين في وقت معا

وقوله :

حسان التثني ينقش الوشي مثله إذا مسن في أجسامهن النواعم
ويبسمن عن در تقلدن مثله كأن التراقي وشحت بالمباسم

وله في المدح أبيات منقطعة القرين كقوله في مدح علي بن إبراهيم التنوخي :

كأن الهام في الهيجا عيون وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صفت الأسنة من هموم فما يخطرن إلاّ في فؤاد

وقوله في مدح عضد الدولة :

حمى أطراف فارس شمري يحض على التباقي بالتفاني
بضرب هاج أطراب المنايا سوى ضرب المثالث والمثاني
فلو طرحت قلوب العشق فيها لما خافت من الحدق الحسان

وقوله في مدح سيف الدولة :

تدوس بك الخيل الوكور على الذرى وقد كثرت حول الوكور المطاعم
إذا زلقت مشيتها بيطونها كما تتمشى في الصعيد الارائقُ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وله في باب الوصف ما يقصر عن إدراكه المتطاول اليه كقوله في وصف خيمة كان تحتها سيف الدولة :

عليها رياض لم تحكها سحابة وأغصان دوح لم تغن حمائمه
وفوق حواشي كل ثوب وجوهه من الدر سمط لم يثقبه ناظمه
ترى حيوان البر مصطلحاً بها يحارب ضد ضده ويسالمه
اذا ضربته الريح ماج كأنه تجول مذاكيه وتدأى ضراغمه

وقوله في وصف أغصان شعب بوان :

غدونا تنفض الأغصان فيها على أعرافها مثل الجمان
فسرت قد حجبن الشمس عني وجئن من الضياء بما كفاني
وألقى الشرق منها في بناني ذنابيراً نفرُّ من البنان
لها ثمر تشير اليك منها بأشربةٍ وقفنَ بلا أوان

وله كثيرٌ من الوصف الرائع في وصف الأسد والصيد والخيل والحرب وغيرها .

الخلاصة

صفوة القول أن أبا الطيب أُمةٌ وحده في شعره وأدبه وحكمته وان محاسنه لا تكاد تحصى وطرائفه لا تستقصى .

وان هذا الموضوع على قلة مظانه مترامي الأطراف صعب المراس يفتقر الى معارضة الأبيات التي قالها بالأبيات التي زعموا انه اخذ معانيه منها وبيان ما بينها من الفروق وايراد الشواهد من كلامه لتأبيد ما اسلفنا ذكره .

وهذا كله يستدعي زمناً طويلاً ، ولكن ضيق الوقت المحدود تحجر واسعاً ، واضطررنا الى أن نبلغ بالايجاز درجة الإلغاز ، وان نحشر المباحث الواسعة في عناوين ضيقة ، وندمج نوعاً من ثقافته في آخر ، وان نضرب صفحاً عن ايراد ابيات أخر من شعره هن المثل الاعلى في ثقافته الادبية والعلمية ، حتى جاءت كلمتنا هذه كقائمة النجار يسرد فيها أعداد الثياب ولكن لا يبين فيها ما لكل واحد منها من الخصائص والمميزات ولا ما في كل منها من روعةٍ في الوشي ودقةٍ في الصنعة وجمالٍ في الهيأة والشارة .

وعسى ان تسامح الأيام بوقتٍ يتسع لتوفية هذا الموضوع حقه والسلام عليكم .

سليم الجندي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفيات

الدكتور فرتز هومل

Dr. Fritz Hommel

(١٨٥٤ — ١٩٣٦)

ننعى الى جمهرة الاساتذة من اعضاء المجمع العلمي والى قراء مجلته الدكتور فرتز هومل استاذ اللغات السامية في جامعة مونيخ (المانية) وعضو مراسل باكاديمية العلوم في بولونية ، ودكتور شرف بعلم اللاهوت من جامعة ارلنجن ، وعضو مراسل في المجمع العلمي العربي بدمشق

نشأته :

ولد الاستاذ هومل في ٣١ تموز ١٨٥٤ في أنسباخ عاصمة باڤاريا الوسطى ، وأخذ مبادئ العلوم في مدرسة أنسباخ التجهيزية (١٨٦٤ - ١٨٧٣) ثم درس في جامعة ليبسك (١٨٧٢ — ١٨٧٧) على الاستاذ فليشر المستعرب المشهور ، وأحرز لقب دكتور على تأليفه لمقدمة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كتابه « أسماء ذوات الثدين بلغة الساميين الجنوبيين » الذي نشره سنة ١٨٧٩ .

وظائفه :

وفي سنة ١٨٧٧ سمي قيما لدار الكتب العامة في مونيخ ، وكان في الوقت نفسه يلقي في الجامعة دروساً خاصة ، ثم سمي مدرسا وكيلاً فيها على اثر تاليفه لكتاب « الفسلجة الجنسية » .

ثم ألف كتابه « تاريخ البابليين والاشوريين » شرع فيه سنة ١٨٨٥ واتمه سنة ١٨٨٩ ، وفي سنة ١٨٩٢ الف كتابه « الاصل البابلي للتمدن المصري » ؛ وفي سنة ١٨٩٢ اصبح في جامعة مونيخ استاذا أصيلا .

ومن آثاره العلمية : « منتخبات من العربية الجنوبية » ألفها سنة ١٨٩٣ ، و « مقتطفات سومرية للقراءة » سنة ١٨٩٤ ، « وتاريخ الشرق القديم » ١٨٩٥ ، و « ما اعطاه الاسرائيليون القدماء من التنوير الرسمي » ١٨٩٧ ، و « مختصر جغرافية الشرق القديم وتاريخه » ١٩٠٤ ، و « رسالة عن علم الآثار عند الشرقيين » .

ان هذه الاثار التي ذكرناها هي أجلّ ما ألفه الفقيد ، وله كثير من الرسائل والابحاث العلمية التي نشرها في المجلات المختلفة .

اختصاصه :

والفروع الرئيسية التي عني بها الاستاذ هومل هي : تاريخ تمدن الشرق القديم وديانانه ، والرسوم العربية الجنوبية ، والشعر العربي الجاهلي ، ونقه اللغة البابلية ، ولاسيما البحث عن اللغة السومرية التي برهن الاستاذ على قرابتها من اللغة التركية القديمة في عدة كراريس ألفها ، وألف أخيراً « تاريخ مصر » المختص بالتمدن المصري الاقدم ، وقد أبدت أبحاث الاستاذ الفقيد ان له علاقة شديدة بالتمدن البابلي القديم ، وان بدء هذا التمدن كان في بلاد ماغان (البحرين) على خليج العجم ؛ وألف كذلك « تاريخ أسماء النجوم » ولاسيما رموز النجوم على حجارة الحدود البابلية ، و « وأصل حروف الهجاء وترتيبها » أوضح ذلك في عدة كراريس .

بلغ الثانية والثمانين من عمر قضاه في البحث والتأليف والتدريس وتوفي في ١٧ نيسان ١٩٣٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الدعاء في العربية للأوداء أو على الأعداء

ان في اللغات الاجنبية الحية كلمات وتعابير خاصة تستعمل في مقام الهتاف والدعاء بالخير للاوداء وبالشر على الاعداء فيقول الفرنسي مثلا في تمجيد الامة Vive la nation وفي تحقير الملوك : A bas les rois ، ويصيح الانكليزي في اسقاط الوزارة : Down with the Ministry ، والالماني يهتف بلفظة : Nieder ؛ اما العربي فقد امسى يهتف في الدعاء بلفظتي : يعيش وفليسقط ! ، أو أن يستعمل : يعيش ويبيد ، او عاش وباد بصيغة الماضي ، وهما ترجمتان ، قد يكون نقلهما الينا عن الفرنسية لشيوع المخاطبة بها في ربوع الشام ومصر وغيرها .

أو ليس في العربية الفصحى تعابير خاصة للدعاء والهتاف ؟

بلى ، ان للعرب هتافات مختلفة يصيحون بها بحسب اختلاف المقام ، فتراهم يقولون : مرحى ! للرامي اذا أصاب ، قال أبو عمرو بن العلاء : اذا رمى الرجل فأصاب قيل مرحى له ! وهو تعجب من جودة رميه ، وذلك كما يقول الفرنجة في هذا الموقف ! Bravo ، وقال أمية بن أبي عائذ :

يصيب القنيص وصدقًا يقو ل مرحى وأيحى اذا ما يوالي !

وقال صاحب اللسان مرحى وايحى ، كلمة التعجب شبه الزجر واذا اخطأ قيل له برحى !

ويقولون ايضًا في مقام الدعاء للاوداء : سقيًا له ورَعيًا ، وسقاه ورعاه : قال له سَقيًا ورَعيًا ؟ ويقولون في حال الدعاء على الأعداء تبًا له ! نصب لانه مصدر محمول على فعله كما تقول : سقيًا لفلان معناه سقي فلان سقيًا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والتب والتباب هو الخسار، كأن التب المصدر والتباب الاسم، وتبت يداه خسرتا وفي التنزيل العزيز : تبت يدا أبي لهب وتب ، أي ضلتا وخسرتا ، قال الراجز :

أخسرتها من صفقة لم تستقل تبت يدا صافقها ماذا فعل

ومن الدعاء بالشر قولهم : جدعاً له وعقراً قال ابن منظور في لسانه : وفي الدعاء على الإنسان: جدعاً له وعقراً ! ، وضعوها على حد الدعاء على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره ، وحكى سيبويه : جدعته تجديعاً ، وعقرته قلت له ذلك ، أما الجدع فيراد به جدع الأنف والعقر هو الذبح والقتل ، وأصله أن تضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم ، ثم اتسع في العقر حتى استعمل في القتل والهلاك ، ومنه الحديث أنه قال لمسيلمة الكذاب : وإن أدبرت ليعقرنك الله: أي ليهلكنك .

ومثله عقراً وحلقاً ، أو عقرى حلقى ! قال أبو عبيد قوله عقرى : عقرها الله ، وحلقى : حلقها الله تعالى ، فقوله عقرها الله يعني عقر جسدها ، وحلقى أصابها الله تعالى بوجع في حلقها ، قال : وأصحاب الحديث يروونه عقرى حلقى ، وإنما هو عقراً وحلقاً بالتنوين لانهما مصدرا عقر وحلق ، قال وهذا على مذهب العرب في الدعاء على الشيء من غير إرادة لوقوعه ؛ قال شمر قلت لأبي عبيد : لم لا تجيز عقرى ، فقال لان فعلى تجيء نعتاً ، ولم تجئ في الدعاء ، فقلت روى ابن شميل عن العرب : مطيرى ، وعقرى أخف منه فلم ينكره ، قال ابن الأثير : هذا ظاهر الدعاء عليها ، وليس بدعاء في الحقيقة ، وهو في مذهبهم معروف ؛ وقال سيبويه : عقرته ، إذا قلت له عقراً ، وهو من باب سقياً ورعياً وجدعاً . وقال الزمخشري : هما (عقرى وحلقى) صفتان للمرأة المشؤومة : أي أنها تعقر قومها وتستأصلهم من شؤمها عليهم ، ومحلها الرفع على الخبرية أي هي عقرى وحلقى ، ويحتمل أن يكونا مصدرين على فعلى بمعنى العقر والحلق ، كالشكوى للشكو ، وقيل الالف للتأنيث مثلها في غضبى وسكرى .

وتقول العرب أيضاً : بؤساً له وتوساً له وجوساً له [1] ، كله بمعنى ، فالبؤس الشدة والتوس اتباع له ، والجوس الجوع ، يقال عند الدعاء على الإنسان ، وانتصابها على

(١) مجمع الامثال للميداني .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إضمار الفعل ، أي ألزمه الله هذه الاشياء .

ومن دعاء العرب بالشر قولهم [1] : به الوَرَى وحمى خيبرا ، الوَرْيُ بسكون الراء أكل القبيح الجوف وبالتحريك الاسم ؛ ومن أمثالهم أيضاً في الدعاء بالشر قولهم : بفيه من سارٍ الى القوم البرى ، قيل في رجل سرى إلى قوم وخبّرهم بإساءتهم : والبرى التراب ، والمراد بالمثل الخيبة ، ولعل من هذين المثلين قد تألف الدعاء المسجوع الذي ذكره ابن مكرّم في لسان العرب ونقله عنه صاحب التاج ، قال في اللسان في مادة خسر مانصه : وفي بعض الاسجاع : بفيه البَرى ، وحمى خيبرا ، وشرّ ما يرى ، فانه خَيْسرى !

ومن دعائهم بالشر تعساً له ، ومعنى التعس في اللغة العَثر ، وفي لسان العرب : وان لا ينتعش العاثر من عثرته وأن ينكس في سفال ، وقيل التعس الانحطاط والعثور ، قال أبو إسحق في قوله تعالى : والذين كفروا فتعساً لهم وأضل أعمالهم ، يجوز ان يكون نصباً على معنى أتعسهم الله ، والتعس في اللغة الانحطاط والعثور قال الاعشى :

بذات لوث عفرناة إذا عثرت فالتعس أدنى لها من أن أقول :لعا

ويدعو الرجل على بعيره الجواد اذا عثر فيقول : تعساً ، فاذا كان غير جواد ولا نجيب فعثر قال له : لعا ، ومنه قول الاعشى : بذات لوث عفرناة ، البيت ؛ قال أبو الهيثم : يقال تعس فلان يتعس إذا أتعسه الله ، ومعناه انكب فعثر فسقط على يديه وفمه ومعناه أنه ينكز من مثلها في سمنها وقوتها العثار فاذا عثرت فيها قيل لها تعساً ، ولم يقل لها « تعسك الله » ولكن يدعو عليها بأن يكبها الله لمنخريها

والتعس أيضاً الهلاك قال الشاعر :

وأرماحهم ينهزنهم نهز لُجمة يقلن لمن أدركن : تعساً ولا لعا

وفي الدعاء : تعساً له ، اي الزمه الله هلاكا ، وتعساً لكَ ولكِ ولكما ولكم ولكن ، وله ولها ولهما ولهم ولهن ، متصرفاً مع الضمائر .

والحجر من الفاظ الدعاء أيضاً في القرآن ، جاء في موضعين منه وهما : ويقولون حجراً

(١) انظر مجمع الامثال للميداني .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

محجوراً ، وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً ، وقال ابن عباس وأهل التفسير الذين يعتمدون مثله : هذا من قول الملائكة قالوا للمشركين : حجراً محجوراً ، أي حجرت عليكم البشرى: فلا تبشرون بخير ، وقال الفرّاء : حجراً محجوراً ، أي حراماً محرماً ، كما تقول حجر التاجر على غلامه ، وحجر الرجل على أهله ، وكذلك حجر الحكام على الايتام ، اما الليث فإنه يقول : كان الرجل في الجاهلية يلقى الرجل يخافه في الشهر الحرام فيقول : حجراً محجوراً ! أي حرام محرم عليك في هذا الشهر فلا يبدؤه منه شر ، قال : فإذا كان يوم القيامة ورأى المشركون ملائكة العذاب قالوا : حجرا محجوراً! وظنوا أن ذلك ينفعهم كفعلهم في الدنيا .

فتركيب (حجراً محجوراً) كان على قول الليث من عبارات الجاهلية التي تقال لاقصاء الشر في الشهر الحرام ، فلا يمكن تعميمها الا بتجوز لاقصاء كل شر وفي كل شهر .

وهنالك أدعية أخرى في الخير والشر لا تخرج بمعناها عما نقلناه ، ولعل أفضل ما يستعمل لذلك ادعية القرآن ، سفر العربية والعروبة الخالد ، فقد جاء فيه من الفاظ الدعاء بالشر : التب والبعد والسحق والتعس والحجر كقوله تعالى : تبت يدا أبي لهب وتب ، الا بعداً لعاد قوم هود ، الا بعداً لمدين كما بعدت ثمود ، وقيل بعداً للقوم الظالمين ، فسحقاً لاصحاب السعير ، فتعساً لهم وأضل اعمالهم ، ويقولون حجرا ومحجوراً .

والدعاء بالبعد اكثرما استعمله الكتاب المبين في مقام الدعاء بالشر ، ويستحسن كثير من اعضاء مجمعنا استعماله بدل (فليسقط) ، وإن انتهاء (بعدا) بالالف يساعد على الجهر بالصوت ، واذا أريد زيادة المبالغة في الشر اردفت بدعاء (وسُحقا) ، وهي تنتهي أيضاً بألف تفتح الفم وتزيد في الجهر بالدعاء ، فيصيح الشعب في الدعاء على أنصار الفتن مثلا : (بعدا) ، وفي الدعاء على أعداء الوطن : (سحقاً بُعدا) أو (سحقاً لهم وبعدا !) يجوز بحذف الجار والمجرور وباثباتهما كما في المثالين .

وأما في مقام الخير فيدعو الهاتف بلفظة (رُعيا) وفي الرعاية معنى الحياة الموجود في لفظة يعيش ، فيصيحون مثلا : (رُعيا لاصحاب المعاهدة) اي رعاهم الله !

التنوخي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الجزء الثاني

المعجمية العربية

في ضوء الثنائية والألسنية السامية [1]

La léxcologie arabe à la lumière du bilittéralisme et de la philologie sémitique.

تمهيد

العربية مبعثة للخلاف بين المنقطعين لدراستها ، فمنهم من يرى فيها الكمالات ، لا بل الكمال عينه ، فيمدح ويطرئ ، ويعظم ويبجل ، ويقدس ويؤله . ومنهم من لا يجد فيها سوى الشوائب ، لا بل المعاب كله ؛ فيذم ويقدح ، ويحط ويرذل ، ويشمئز وينبذ .

على أن كلا من الفريقين على خطأ شائن ؛ لانقيادهم في أحكامهم ، لا الى العقل والمنطق والحق ؛ بل الى العواطف والخيال ، والظواهر والاغراض الشخصية .

الحق أن العربية ـ كسائر اللغات ـ غير خالية لا من الغث ولا من السمين . واذ كانت ، بيد أهلها ، وسيلة للتعبير عما يخالج عقولهم من الخواطر ، ويلعج في أفئدتهم من العواطف ، كان حظها كحظهم ، من كمال ونقصان ، فإنهم ارتفعوا ارتفعت ،

(١) ننشر هذه المقالة بما فيها من الآراء في هذه المجلة الغراء ، طبقاً للمبدإ المصرح به من قبل إدارتها ، وهو « أن مجلة المجمع العلمي حلبة رحبة للبحث الحر ، والمناظرة العلمية » (مجلد ١٤ ، جزء ٤ ، ص ٥٢٠ ، في الحاشية) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وان هم انحطّوا انحطت ، وان هم هبّوا من سباتهم هبّت معهم ، وصفوة القول : شأن اللغة مجاراة أحوال المتكلمين بها .

العربية اليوم في عصر انتعاش ، سبقته حقبة خمود وجمود طويلة . ولا تزال المساعي مبذولة لسدّ الخلل الطارئ عليها من شتى الوجوه . ومن نواحي اللغة المفتقرة الى الاصلاح هي دون ريب : ناحية المعجميّة . فإنها كانت منذ القديم ـ وهي في عصرنا هذا أكثر من كل عصر ـ مظنّة للمذامّ والمطاعن .

مما يعزى الى المعاجم العربية أنها خلوٌ من المنطق في المعاني . فلا هناك دقة في التحديد ، ولا وضوح في الشروح ، ولا تناسق في الألفاظ ، ولا تناسب في المشتقات ، ولا تتابع في التطورات ؛ مما يأتي المطالع والمتقصي في حيرة وارتباك ، فتنشأ فيه السآمة والنفور ، فينحي باللائمة على اللغة وأهلها ، وعلى المعاجم ومصنفيها .

إن الحق يضطرنا الى التسليم بصوابية هذا الاعتراض والإقرار بوجود العيب في كتب لغتنا .

أما لسد هذا الخلل ، فالوسائل متعددة ، قد شمر أرباب اللغة في عصرنا — كل حسب اختصاصه — الى التوسل بشيء منها .

على أن هناك ذريعة من أنجع الذرائع للمعجمية العربية ، ألا وهي درسها على ضوء « الثنائية ، والألسنية الساميّة » وهذا ما قد تفرغنا له ، فكان لنا بمثابة المفتاح لفكّ مغالق كثيرة في ذا الشأن ، وما هذا المقال سوى مثل للأسلوب الذي نتبعه في هذا العلم الجليل ، ودليل من الدلائل على ما ينجم عنه من الفوائد الجمة .

* * *

١) فعل « أَمَرَ »

اطلب هذا الفعل في المعاجم العربية ، ترَ له المعاني الآتية :

أَمَرَ — طلب إنشاء فعل .

أَمِرَ (الشيء) كثر ، تمّ ، نما ، اشتدّ .

أَمُر — صار أميراً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تأمَّر — تسلّط ، تحكم .
الأمْر — الشيء ، الحال ، الشأن .
الإمر — الامر العظيم .
المؤتمر — القتِر[1] ، المتكبر .
الأمَار — العَلَم .
الأمَرَة — الراية .
تُؤمور — (واحد التآمير) وهي الاعلام في المفاوز ، أي حجارة مكوّمة بعضها على بعض .

في الآرامية السريانية :

Emar : قال ، حكى ، أخبر ، قصّ ، ارتأى ، أمر ، وصف ، مدح ، وعظ ، أنشد .

في العبرية :

Amar : تكلم ، لفظ ، أمر ، افتكر ، تخيّل ، قنّع ، افترض ، قصد .

Amîr : قمّة ، علو ، جبل ، شجرة .

Yetamru : يتعالون ، يتكبرون .

في الأكّدية :

Amârû : قال ، ظهر ، أظهر ، أبان ، قدّم ، نظر .

في الحبشية :

Amara : علم ، دلّ ، ظاهر ، فصيح .

---

(١) المجمع : يطلق « المؤتمر » على معانٍ منها المستبدّ برأيه والسابع من أيام العجوز وشهر المحرم كما أنشده ابن الأعرابي :

نحن أجرنا كل ذيال قتِر في الحج من قبل دآدي المؤتمر

وفسر ثعلب القتر بالمتكبر كما في اللسان ، فالقتر المتكبر لا المؤتمر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

Amîr : النهار ، اليوم ، أول يوم .

في السبئية :

Amar : عالٍ .

فأيّ مطالع لا يقع في حيرة تجاه هذه المعاني المتضاربة هذا التضارب ، مع أن الاصل واحد — وهو لا يجد الاختلاف واقعاً بين معاني لغة ولغة أخرى من أخواتها ، بل إن التباين ظاهر في داخل كل لغة على حدة ؛ إذ أن البون لشاسع بين معنى القول والشدة ، والنمو ، والتسلّط ، والتفكر ، والظهور ، والتقديم ، والنظر ، والعلم ، والعلوّ — فإن لهذا الاصل العام كل هذه المدلولات المتباعدة .

لكن ما نراه عَسِر الحل ، تحله لنا « الثنائية والالسنية السامية » وتؤازرهما في ذلك العربية ، فلها من هذا القبيل الافضلية .

لنشرع بتطبيق المبدإ الاساسي للثنائية وهو أن أصل الالفاظ ثنائي لا ثلاثي ، ومن ثم لنرد الثلاثي « أمر » الى ثنائي بحذفنا منه « الراء » ، بقي الاصل « أمْ » ؛ واذا كشفنا عن هذا الثنائي في المعاجم نجد له المعاني التالية :

أمْ (في كلمة الامْت) : المكان المرتفع .

أمَّ : أضحى إماماً : (عالياً) .

الأُمُّ : العَلَم الذي يتبع الجيش .

الأُمُّ : الرئاسة ، العلوّ ، أم الرأس ، قمته .

الأَمَّة : القامة ، الوجه .

الأَمم : الجليّ من الامور .

فالثنائي « أمْ » متضمن معنى الارتفاع والجلاء ، في ذاته وفي مشتقاته . وهذا يفكّ لنا هذا المغلق في العربية وفي أخواتها السامية ، لاننا نرى في هذا الثنائي مبدأ منطقياً لتطورات كل المعاني الاخرى المنسوبة الى الثلاثي « أَمَرَ » .

ا) يظهر لنا معنى الارتفاع في العربية متناسباً في « أَمُرَ » صار أميراً أي عالياً ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مرتفعاً ، وفي « أمر » : كثر ، نما ، تم ، اشتد : لان هذه الالفاظ تدل على الارتفاع — والنمو ينشأعن القوة والشدة ، وفي « تأمر » تسلط أي تعالى - في « الإمر » ، العظيم : أي العالي — في « المؤتمر » المتكبر ، أي المتعالي — في « الامار » : العلم : أي الشيء المرتفع — في « الآمرة » : الراية أي المحل المرتفع — في « تؤمور » الحجارة المكومة ، أي المرتفعة .

في العبرية يظهر معنى الارتفاع في كلمة « âmîr » قمة ، علو ، جبل ، شجرة . وفي لفظة « Yitamru » يتعالون ، يتكبرون .

٢) إن الشيء اذا كان مرتفعاً ، اتصف بصفة الجلاء والوضوح ، إذ بارتفاعه يكون ظاهراً للعيان ، وهذا ما نراه في العربية في كلمة « الآمم » وهو الامر الجلي ، وفي الاكدية في معاني « Amârû » ظهر ، أظهر ، أبان . وفي الحبشية في « Amara » ظاهر ، فصيح ، وفي Amîr : نهار ، اليوم ، أول اليوم ؛ وكل ذلك بمعنى النور ، والنور منه الجلاء والوضوح .

٣) واذا كان الشيء واضحاً جلياً سهلت رؤيته ، فمن ذلك في الاكدية معنى : « Amârû » نظر .

٤) واذا هان النظر الى شيء أمكن الافتكار فيه ؛ ومن هنا جاء في العبرية المعاني الآتية لكلمة « âmar » افتكر ، تخيل ، افترض ، قصد . وفي السريانية « Emar » ارتأى .

٥) واذا أمكن الافتكار في الشيء سهلت معرفته وتعريفه ، فجاء في الحبشية : Amara بمعنى : علم ، ودل . وفي الاكدية Amârû : قدم .

٦) واذا كان التعريف والتقديم يجري عادة بالكلام بطريق الاخبار أو الوصف وما أشبه ذلك ، وردت في الارمية « Emar » بمعنى : قال ، حكى ، أخبر ، قص ، وصف . وفي العبرية « âmar » : لفظ ، تكلم . وفي الاكدية Amârû : قال .

٧) واذا كان الكلام لا يستعمل للقول والاخبار فقط ، بل لإصدار الإرادة ، نرى في العربية « أمر » بمعنى طلب إنشاء فعل . وكذلك في السريانية emar : أمر : وفي العبرية âmar : أمر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٨ً) فضلاً عن هذا فالكلام وسيلة للمفاوضات والتعليم ، وعليه ففي السريانية تدل Emar على معنى وعظ . وفي العبرية âmar : قنع .

٩ً) يستعمل الكلام أيضاً للمدح وما يشبهه ؛ ومن ذلك جاءت Emar السريانية بمعنى : مدح ، أنشد .

وهكذا فككنا هذه المغلقات بمفتاح الثنائية والألسنية السامية .

* * *

٢ً) حمر وخمر

إن هذين الثلاثيين مفترقان في العربية ، إذ فاء الواحد حاء وفاء الثاني خاء ، على أنهما قد استحالا الى أصل واحد في غيرها من اللغات السامية ، إذ لا وجود للخاء في السريانية ولا وجود للحاء العبرية ؛ بيد أن معاني الاثنين لم تزل بزوال افتراق الحرفين .

نسرد مدلولات هذه الأصول في اللغات الثلاثة : العربية ، والارمية ، والعبرية ، ملحقين بها الشيء القليل الوارد في الاكدية والحبشية .

العربية :

حَمَر : الخارز سَيرَه ، سحا بطنه بحديدة ، ثم ليّنه ، ثم خرزه - سَلخ الشاة ، قشر الجلد ، حلق الرأس .

حَمِر : تغيرت رائحة فيه ، - فلان تحرّق عليك غيظاً ، سنِق الفرس أي اتخم .

احمرّ : صار أحمر .

انحمر : انقشر .

الحمار : النهّاق من ذوات الاربع .

الحَمِر : المتحرق غيظاً .

الحُمَر : القار .

خَمِر : ستر ، استحيا ، جعل في الدقيق الخمرة ليختمر .

خَمِر : خفي ، تغير عما كان عليه ، (فيه معنى الاختفاء) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

خمّر : (بيته) لزمه . خمّر ، وضع الخمرة ، ستر وجهه .
أخمر : حقد ، ستر .
الخُمار : أذى الخمر وصداعها .
الخِمار : النصيف ، ما تغطي به المرأة رأسها .
الخمر : المسكر الذي يخامر العقل أي يغطيه ، لكن الاصوب : الذي يغير حالة العقل .

السريانية :

Hmar : خَمُر ، اختمر .
Hamrâ : خمر ، عصير ، نبيذ .
Hmârâ : حِمار .
Hammar : أسكر ، خمّر .
Hmîrâ : خمير .

العبرية :

Hâmar : غلى ، اختمر ، انتفخ ، أزبد ، طلي بالزفت أو القار ، حمّر بالنار ، أحرق ، قلق ، اضطرب ، كوّم .
Hêmêr : الخمر ، النبيذ .
Hemôr : الزفت ، القير .
Hômêr : الصلصال ، طين الخاتم .
Hâmar : حَمُرَ .
Hêmâr : حِمار .
Hômêr : كومة .

الحبشية :

Hamara : احمرّ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

Hamar : سفينة .

Hamar : حبة حمراء .

الأكدية :

Hamêrû : خفي ، تغطّى .

Hamru : مخفي .

Hamûritu : داخل الحنجرة — الحلقوم .

êmêrû : (ح) حمار .

كل هذه الثلاثيات المتضاربة المدلولات في مختلف اللغات الاخوات يمكن التوفيق بينها اذا رددناها الى الثنائيات التالية وهي :

العربية :

(حَمْ) حَمّ : التنّورَ ، أوقده ، سجره ، سخّن الماء ، أذاب ، قضى له (الله) حُمّ الأمر : قُضي قُدّر .

حَمّ : صار (الماء) حاراً — صارت الجمرة حُمَمَة أي سوداء .

حَمْحَم : سخّم وجهه بالحُمَم أي بالسواد — اسوّد ، نبَت ، طلع ، نبت شعره .

الحِمَام : الموت ، القضاء

الحَمّام : دار الاستحمام .

الحُمّة : الشدّة .

الحميم : القريب الذي نهتم لأمره ونودّه ، الماء الحار .

الاحمّ : الاسود

(خمْ) خَمّ البيتَ كنسه ، حلب الناقة ، كسح البئر ونقاها ، — اللحمُ أنتن .

خما : اللبنُ ، اشتدّ .

السريانية :

Ham : حمّ ، حرّ ، خمّ ، أنتن ، كنس ، قمّ ، ذَبُل جف ، تلهف ، هاج

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

Hammèm : احمّ ، اذوى ، اخمّ ، أو خم ، انار .

Hmimtâ : حمّام

العبرية :

Hâmam : حمّ .

ان المعنى الاصلي الذي منه صدرت المعاني الاخرى منضمن في الثنائي « حمّ » وهذه الدلالة تنطوي على « الحرارة » وما ينجم عنها من الاحوال .

١) من ذلك في العربية « حمّ » : صار (الماء) حاراً . في السريانية Ham حمّ . في العبرية Hâmam : حمّ . ومنه أيضاً في العربية المعتدي « حمّ » : أوقد (التنور) سجره — سخّن الماء ، أذاب (الشمع) . ومنه « الحميم » الماء الحار ، والحمّام : دار الاستحمام . وفي السريانية Hmimtâ حمّام .

٢) واذ كان من نتائج الحرارة أن تجعل المحمي يتصف بلون السواد ، جاء في العربية : « حمّ » بمعنى صار أسود ، و « حمّم » سخّم وجهه بالحمم اي بالسواد : اسوّد . ومنه « الاحمّ » الاسود .

٣) ومن مفاعيل الحرارة الانماء . وعليه كان من معاني « حمّم » نبت ، طلع ، نبت شعره .

٤) ومن خواص الحرارة الاشتداد ، ومن ذلك جاءت « الحمّة » بمعنى الشدة ، و« الحميم » القريب الذي نهتم بامره لمحبتنا اياه بشدة .

٥) ومما ينجم عن الحرارة دفع العامل على قضاء الامر ، فكان المعنى المجازي « حمّ » دبّر ، حمّ (الله) ومنه « حُمّ » أي قدّر وقضي . ومنه « الحمام » أي القضاء ، وهو الموت .

٦) من خواص الحرارة ان تجمع عناصر الشيء بعضه الى بعض ، من ذلك « كمّس » كنس ، حلب الناقة ، اي جمع حليبها ، كسح البئر ونقاها : أي جمع الاوساخ التي فيها ، وفي السريانية Ham : كنس ، قمّ .

٧) والحرارة اذا دامت تولد الضعف في الشيء ، من ذلك في السريانية Ham ذبل ، جفّ . و Hammem اذوى .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٨) الحرارة تولد التهيج ٠ وعليه ترى في السريانية Ham : هاج ، تلهّف ٠

٩) الحرارة تنشئ الفساد ٠ من ذلك في العربية ، « خَمّ » : أنتن ٠ وفي السريانية Ham : انتن ٠

١٠) الحرارة تولد النور ، فمنه في السريانية Hammèn انار ٠

لناخذ الآن الثلاثي من هذا الاصل ، وهو المزيد فيه رآء

١١) الحرارة تمدّد وتليّن ، والناتج من ذلك سهولة السلخ والقشر والحلق ، ولهذا جآء « حَمَر » في العربيّة ، بمعنى : ليّن وخرز وسلخ وقشر وحلق ٠

١٢) من الحرارة ينتج الغليان والفساد ، والاختمار ، ومنه الاختفآء ولهذا ترى في العربية « حَمِر » بمعنى تغيّرت رائحته ، تحرق غيظاً ، اتّخم ٠ و « خَمِرَ » تغيّر عمّا كان عليه ، خفي ، استحيا (مجاز) جعل في الدقيق الخُمرة ليختمر ٠ « خَمَّر » اخفى في بيته ، وَضع الخمرة ستر وجهه ٠ « أخمَر » حقد ٠ « الخَمر » المسكر الذي يخامر العقل ، أي يغيّر حالته ٠ او اختمر عينه اي تتغير حالتـه ٠ « الخُمار » اذى الخمر وصداعها : أي تغيّر حالة شاربها ٠ « الخِمار » التصيف اي ما تغطي او تخفي به المرأة رأسها ٠ وفي السريانية Hmar خمر ، اختمر ٠ وHamra خمر ٠ وHammar اسكر ، خمّر ٠ وHamru خمير ٠ وفي العبريّة : Hâmar : غلى ، اختمر ، انتفخ ، ازبد ٠ Hêmêr خمر ٠ وفي الاكدية Hamârû خفي ، تغطّى ٠ وHamru مخفي ٠ وHamûritu حلقوم ٠

١٣) الحرارة تولّد النمو والارتفـاع والتجمع ٠ منه في العبرية : Hâmur كوّم وHômêr كومة ٠

١٤) الحرارة تخمر ؛ ولهذا نرى في العبرية : Hômêr : الصلصال اي الطين المختمر ٠

١٥) الحرارة تولّد الغليان الحقيقي ، ومنه الغليان المجازي ٠ من ذلك في العربية : « الحمر » الزفت والقار ، وفي العبرية Hêmôr الزفت ٠ ومنه ايضا ، مجازاً ، في العبرية Hêmar اضطرب ٠ قلق ٠ وفي العربية « الحَمِر » المتحرق غيظاً ٠ ومنه أيضاً في العربية : « الحمار » وفي السريانية Hmârâ وفي العبرية Hemôr وفي الاكدية Êmêrû وهو الحيوان النهّاق عند هيجانه ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٦) الحرارة ، اذا اشتدت ، حمّرت لون الشيء : من ذلك في العبرية Hâmar حَمُر . وفي العربية «احمرّ» صار احمَر . وفي الحبشية Hamara احمرّ . وفي العربية : «حَمُر» صار احمر .

وأنت ترى أننا بفضل الثنائية والالسنية السامية توصّلنا إلى التوفيق بين هذه المعاني الظاهر فيها الاختلاف والتضارب ، اذا درست في الاصل الثلاثي فقط ، او اذا اجتزىء باعتبار معانيها في كل لغة على انفراد .

٣ ـ سَرَج . شَرَج

العربية :

سرَج: سرجت المرأة شعرها ضفرته ، سَرج الرجل: كذب ، سرج: حسُن وجهه

سرّج : حسّن ، نوّر . اختلق الحديث .

سارج : كاذب ، شد على الفرس السرج ، أوقد السراج .

سراج : مصباح

مَسْرَج : رحل الدابة

شَرَج: كذب ، مزج الشراب بالماء ، الخريطة : داخل بين اشراجها وشدّها

أشرك فلانًا في الأمر ، جمع الشيء ، جمع اللبن بعضه الى بعض .

شرّج : مثل شرج ـ خاط الثوب خياطة متباعدة .

العبرية :

Sàrag ضفر ، شبك ، حاك ، خلط ، مزج .

Sàrig شريجة ، احتباك .

السريانية :

Srag : مرج ، ضفر ، شبك ، عقض ، نسج ، حاك ، شرح ، ألّف ، نظم ، أسرج الفرس .

Sarrag : تسأّح

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

Srigta : شريجة ، حوالق من خوص ، حصيرة ، باريه ، شبكة ، احبولة .

Sarga : سرج .

Šrag : شرق ، ضاء ، زهر ، حسن ، جهر ، بهر ، عمي .

Šarrag : سرّج ، أضاء ، أبهر ، اعمى .

Šrâgâ : سراج ، نور ، الشمس .

الحبشية :

Mâsâgârêt : شبكة .

هذه هي الثلاثيات ، والاختلاف والتباعد بين معانيها بيّن . فلحل هذا ، لنردّ الثلاثيات إلى ثنائياتها وها هي ذي :

العربية :

(سَج) سجّ سلحه : القاه رقيقاً . سج الطائر : حذف بذرقه . الثق النعام ما في بطنه ، سجّ الحائط طيّنه .

(شج) شجّ : مزج الشراب بالماء ، جرح الرامس والوجه ، شقّت السفينة البحر وقطع السائح المفازة .

شاجّ القوم : شجّ بعضهم بعضاً .

السريانية :

Sâgâ : حشو من صوف ونحوه .

Šag : دعك ، خضخض ، فرك ، ذاف الدواء بمادة سائلة ، طلى ، سحق ، كسر

Šâgi أشجى ، اغصّ .

العبرية :

Šagag ، اخطأ ، غلط بدون تعمد .

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إن المعنى البسيط الأصلي المحتوي في الثنائي ، والذي منه اشتقت بقية المدلولات المتطورة في مختلف اللغات الاخوات ، هو معنى السيل والدخول والتخلل .

١) فذاك ظاهر في (سجّ وشجّ) في العربية . وكذلك في « Saga و Sag » في السريانية . أما Sagag العبرية فمعناها : اخطأ دون تعمد بدل أيضاً على الخلط : لأن الغلط خلط ، أو ادخال شيء في شيء دون تعمد .

٢) أما الثلاثيات فيمكن التوفيق بين معانيها استناداً الى المعنى الأصلي في الثنائيات . ففي العربية سرجت المرأة شعرها ضفرته ، أي أدخلت بعضه في بعض . وشرّج : مزج الشراب بالماء ، أشرك فلاناً في الأمر ، جمع الشيء ، جمع اللَّبن ، داخل أشراج الخريطة ، وشرّج : خاط خياطة متباعدة . وكذلك في السريانية Srag وفي العبرية Sârag : ضفر ، شبك ، عقص ، نسج ، حاك ، خلط ، مزج ، ألف ، نظم طلى ، فكلها تدل على إدخال شيء بشيء ، ومن ذلك أيضاً في السريانية Sarrag تسلح أي حمل السلاح شاكاً أو مدخلاً بعضه ببعض . و Srigta شريجة ، حصيرة ! جوالق من خوص ، باربة ، شبكة ، احبولة . وفي العبرية Sârig شريجة ، احتباك . وفي العربية : شريجة وفي الحبشية Mâsâgarêt شبكة فهي كذلك تعني الاشتباك والتداخل

٣) إن إدخال الشيء في الشيء يأتي من باب المجاز . فمن ذلك ورد في العربية لكلمة « سرج » معنى الكذب ، لأنه إدخال الحق في الباطل . ومنه « سرج » اختلق الأحاديث .

٤) ومن كمالات الشيء أن تكون اجزاؤه متداخلة محتبكة بنظام . فلذلك جاء في العربية معنى الحسن لكلمة « سرج » ومنه المزيد « سرّج » حسّن ونوّر .

٥) السرج بمعنى الرَّحل آت من تركيبه ، فإنه يصنع عادة من القطن أو الصوف أو غير ذلك ، مما يستلزم حشوه ، أي تداخل مواده بعضها ببعض . وكذلك السريانية Sarga ومن ذلك فعل « أسرَج » في العربية ، وفعل Srag في السريانية ، بمعنى أعدّ السرج أو الرَّحل على الدابة لركوبها .

٦) إن للشيء إذا كان متقن الصنعة ، حسن التركيب كان جميلا ، والجمال ينشيء البهاء والضياء . ولذلك جاء في العربية « سراج » بمعنى المصباح ، وفعل أسرج

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بمعنى أوقد المصباح . و كذلك في السريانية كلمة Šrâgâ سراج ونور وشمس ، ومنه فعل Šrag شرق ، ضاء ، زهر ، حسن . وفعل Šarrêg المزيد بمعنى سرّج أضاء .

٧) وإذ كان بعض الأحيان يسطع النور بزيادة وشدة مما ينجم عنه مضرة للنظر جاء Šrag في السريانية بمعنى بَهُر وعمي . والمزيد Šarreg دل على أبهر وأعمى

٤ ــ حَلَق . خَلَق

العربية :

حَلق : الرأس ، أزال عنه الشعر ، أي قطعه ــ قدّر الشيء أي قطعه عن غيره بالتمييز ــ المعزى ، إذا أخذ أو قطع شعرها ــ القوم بعضهم بعضاً ، أي قتل أو قطع ــ السنة استأصلت ، أي قطعت كل شيء ــ الشيء قشره أي قطعه ــ على اسم فلان ، أبطل أي قطع رزقه ــ ضربه على حلقه أي قطعه ــ الضرع حلوقاً : ذهب لبنه اي انقطع .

حَلِق : شكا حلقه

الحَلق : محل الذبح أي القطع

خَلَق : الاديم قده قبل أن يقطعه ــ أبدع شيئاً على غير مثال سبقه ــ افترى الافك ــ صنع الكلام او غيره ــ سوّى العود ــ لين الشيء .

خَلق الثوب : بلي

خَلق : املاس

خَلُق : صار له خُلق حسن ــ خَلُق الشيء لفلان ، كان خليقاً له ولاق به .

الخالِق : صانع الأديم

الخَلاق : النصيب

العبرية :

Hâlaq : قسم ، وزّع ، حصّص ، جدّد ، حكم ، أعان ، لين ، اصلح ، سوّى عدّل ، اختلق ، اعطى ، قلق ، عَري ، خلُق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

Hêlêq : قطعة ، حصة ، ارض . « إرمية » Helqâ قطعة أرض «حقل» Hêlag حقل ـ Hulqâ حصة .

السريانية :

Hlaq : قسم ، خلق ، وزّع ، اعطى ، قدّر ، قضى ، حلق .

Helqâ : خلاق ، نصيب ، قدر .

Halqâ : حقير ، ضعيف .

Halqâ : قطعة

Haqla : (مقلوب) حقل ، مزرعة ، صحراء .

الحبشية :

Hilêqê : عدّ

Hilaqê تعداد

Hulaqâ : العدّ اي فصل الشيء او قطعه عن غيره .

الاكدية :

Eqlû « ح : حقلو » حقل ، ملك ، عقار .

بعد سرد هذه الثلاثيات ، لنأت بثنائياتها .

العربية :

(حَقّ) حقّ : الامرُ ، صار حقاً ، ثبت ، وجب

〃 الامر ، اثبته ، صدقه ، اوجبه

〃 ركب حاق الطريق ، اي وسطه

〃 في حاقّ رأسه ، اي وسطه

الحقّ : الموجود ، الامر المقضي اي المقطوع ـ العدل اي المقطوع ـ العدل المتساوي أو المقطوع ـ وسط الرأس .

(خقّ) خقّ : السيل في الارض ، حفر فيها حفراً عميقاً

الخق : الشق في الارض (في كل هذا معنى القطع)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العبرية :

Hâqaq : قطع ، قطّع ، حفر ، نقر ، طبع ، كتب ، رسم ، أسّس ، اثبت ، امر ، اوصى ، أعلن ، وضع ، حل المشكل ، حتم ، حدّد ، قضى ، اشترع

Hôq : شريعة ، وصية ، قاعدة ، دستور ، حد ، عادة ، عمل ، واجب ، نمط ، حق ، أمر ، تنظيم .

السريانية :

Hâqâ حق

الحبشية

Hêq (صفة) كاف ، متهاود ، معتدل

المعنى الاساسي كما ظهر ، هو في الثنائيات معنى القطع ، وهذا ثابت في كل تطورات هذا اللفظ وتقلبات مدلولاته .

١) وظهور معنى القطع هذا جلي في العبرية في كلمة Hâqaq (الاصل Haq) فإن أول معانيها قطع ، وهو باق في بقية تلك المعاني .

في المعاني الحقيقية المحتوية في : حفر ، نقر ، طبع ، رسم ، كتب فانها كلها تستلزم القطع ، ومنها المعاني المجازية وهي : أثبت ، حتم ، قضي الخ .. وكذا الحال في اسمها Hôq حقيقة ومجازاً .

اما في العربية ففي الاصل الذي فاؤه خاء وهو (خق) فمدلول القطع ظاهر ، اما الاصل الذي فاؤه حاء ، فليس يظهر فيه القطع ، لاول وهلة ، فانه بمعنى ثبت ووجب اي صار حقاً . لا يمكن تأكيد القطع فيه الا من معانيه الاخرى مثل حق ، ركب حاقّ الطريق ، اي وسطه . وهو امر يتطلب القطع — ثم من (الحق) الامر المقضي اي المقطوع .

٢) اذن الامر جلي في الثنائي ، وهو ان للمعنى الاساسي فيه (القطع) ، واستناداً الى هذا يمكننا التوفيق بين معاني الثلاثيات في هذه اللغات . في العربية (حَلقَ) في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كل معانيه ، يدل بوضوح على القطع . أما « خَلَق » فمدلوله الاول فيه القطع . أما المدلول الثاني اي : أبدع الشيء على غير مثال سابق ، فماخوذ من المعنى الاول المادي اي القطع : فان الابداع هو كالصنع ، لكن من لا شيء — والصنع مادياً يتوقف على القطع ، مثل النجارة ، والحدادة ، وعمل التماثيل . فكل هذا يتطلب قطع المادة بعضها من بعض لاخراج الجزء الصالح للشيء المصنوع ، ومن هذا معنى الصنع ، اشتق المعنى التابع ، وهو افتراء الافك . و « خَلَق » ، بمعنى ليّن ، وسوّى ، يفترض أيضاً القطع ، أما « خَلَق » الدال على البلى فيحتوي ايضاً على مدلول القطع ، لان الثوب البالي او الخَلَق هو المتقطّع . اما « خُلُق » بمعنى : حسن بذاته ، فهو صادر من الخَلَق ، لان الشيء الموجود حسب مطلبات كيانه هو الجميل ، والانسان الحسن التركيب ، ليس مادياً فقط بل ادبياً ، هو الحسن الخُلُق . ومن ذلك « خَلُق » الدال على اللياقة ، و« الخالق » صانع الاديم ، اي قاطع الجلد ، وهذا يثبت ان « خَلَق » تدل في الاصل على القطع .

٣) وعلى هذا النمط جاء معنى Hâlaq العبري و Hlaq السرياني . اي للدلالة على القطع ، حقيقة ومجازاً . فحسب المعنى الوضعي ، كان مدلول Hâlaq : قسم ، وزّع ، حصّص ، صقل ، أصلح ، حدّد ، فرع ، سوّى ، عدل ، خلق — وبمعناه المجازي دلّ على : اختلف ، حكم ، اعلن — كذلك السرياني Hlaq معناه الوضعي : قسم ، وزّع خلق ، خَلَق ، ومعناه المجازي : اعطى ، قدّر ، قضى .

٤) ومن ذلك في العربية : الخلاق : وفي السريانية : Helqâ ، وفي الأرمية : Hulqâ بمعنى : النصيب والقدر ، والقسمة . ومنه أيضاً العبري Hêlêq حصة ، قطعة ، ارض . والسرياني Halqâ قطعة و Haqla (مقلوب) حقل . و Hêlaq حقل ، اي قطعة ارض . والاكّدي Eqlu (حقلو) حقل ، عقار ، ملك .

٥) واذ كان المقسّم الى اجزاء مآله الضعف وحاله الحقارة ، جاء Halqâ السرياني بمعنى : الضعيف والحقير

٦) وبما أن العدّ لا يتم الا بالتقسيم ، جاء في الحبشية وحدها هذا الاصل بمعنى العدّ . من ذلك Hilèqâ و Hulaqa عدّ — Hilâqè تعداد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٥) حَبَل ـ خَبَل

العربية

حبَل : شدّ بالحبْل ـ حبلت فلاناً ، شغفت قلبه ـ صاد بالحبالة

حبِلت : المرأة ، حملت ـ حبل من الشراب والماء ، امتلأ بطنه وانتفخ ، حبِلَت العين القذى ، لزمته ولم ترم به

حبَّل : الزرعُ ، قذف بعضه على بعض

الحبْل : الرباط ، الوصال

خَبَل : حبَسَ ومنَعَ عن كذا افسَدَ عقله ـ افسد العضو

خبِل : فسُد ـ جُنّ (اي منع عقله)

العبرية

Hâbal :حبِل ، فسُد ـ اخرب ، ربط

Hâbûlâ : جُرْح ـ جُرْم

السريانية

Hbal : حبل ، شد بالحبل ـ تضمّن ـ لقح ـ مخض ، ولد

Habbêl : خَبَل شدّ بالحبل ـ أفسد ـ أتلف ـ افترس ـ حرّف ـ اساء ـ آذى ٠

هذه هي اهم معاني الثلاثيات ٠ وظاهرٌ ما فيها من الاختلاف ، لكننا نلجأ الى الثنائية لكشف المعنى :

١) ان الثنائي الحاوي المعنى الاصلي لهذه الالفاظ تُعيننا على وجوده السريانية ، اذ فيها الثنائي « Hab » وهذه معانيه : ضمّ ، عانق ، احتضن ، لثم ، ارخم ، احبّ ـ وكلها تدل على ضم الشيء الى الشيء ٠

٢) من هنا ينتج ان حبّ او أحبّ في العربية ، و Hâbab في العبرية ، الدالين على المحبة ، إنما دلالتهما الاصلية هي الضمّ الذي من مظاهره المعانقة ، أي ضم الواحد الى الآخر ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٣) والاصل الثنائي العربي الذي فاؤه خاء ياتي بمعنى الخفاء والنزول ، ومقابله في ذلك Ḫâba العبري ، و Ḫâba' الحبشي ، تتضمن كلها معنى ضمّ شيءٍ الى شيءٍ بوصال لا يُرى

٤) حبل العربي ، و Ḥâbal العبري ، و Ḥbal السرياني تدل على الضم ايضا — حَبل : شدّ الحَبْل ببرم خيوطه وفتلها ، او بالشد به ، وهو أيضاً الربط . ومثله Ḥablâ السرياني وهو الحَبْل — و Ḥbal السرياني ، بمعنى « لقح » (اي التقى اللقاح في الجف) وهو ضم — والحَبَل في العربية هو ضمّ عنصرين — و « حَبل » العربي معناه : امتلأت البطن وانتفخت ، اي بتجمع الماء او غيره فيها .

٥) على أن حَبَل و Ḥbal و Ḥâbal تدل على الفساد . وهذا لا يتم الا بتلاصق المواد أو الاعضاء تلاصقاً فاحشاً ينشأ عنه الجروح — وهذا هو الفساد المادي : ومنه جاء لفظ Ḥâbûlâ اي الجرح في العبرية . ومن باب المجاز دل خبل على فساد العقل ، اي الجنون — وورد Ḥâbal في العبرية ، و Ḥbal في السريانية بمعنى الاتلاف والافتراس والخراب ، ومن هذا الخراب صدرت نتيجته الادبية اي الجرم — وهو Ḥâbûla في العبرية .

٦) ومعنى Ḥabbêl العبرية المجازي في السريانية التحريف والاساءة والاذى — واذ دل Ḥbal السرياني على الحمل جاء من باب التوسع ، بمعنى الطلق والولادة .

٦) لَأم

العربية :

لأم : الجرحَ ، شدّه وجمعه — أصلح

لؤم : كان دنيءَ الاصل ، شحيح النفس ، بخل

السريانية

L'êm : التأم ، اجتمع ، التحم ، التصق

Al'êm : ألأم ، جمع ، قرن

العبرية

L'ôm القوم ، الشعب ، الرعاع ، اللئام .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

معاني هذه الثلاثيات تظهر متلائمة في اللغات الاخوات الا في العربية ، فان بين « لأم » جمع ، شد و « لؤم » بخل ، كان دنيء الاصل ، شحيح النفس ، لفرقا بينا ؛ لكن هذا الفرق يزول ، اذا رددنا الثلاثي الى ثنائي ، وهو :

العربية

(لَمْ) لَمّ : جمع ، ضمّ ، قارب بين شتيت اموره .

اللَّم ، الجمع

السريانية

Lam : لمْ ، النقط ، تكلّم ، لفظ ، دنا ، اقترب ، أحاط

Lâm : لأم ، جمع ، حوى ، أخذ ، قرب ، انتهز الفرصة .

فهذا الثنائي الأصلي يدل بنوع علم على الجمع واللم وضعاً ومجازاً — وفي السريانية عينها يهون إدراك تكلم لفظ ، لأن التكلم يتطلب تارةً ضم الشفتين وتارةً إبعادهما . بقي الفرق الفاحش بين الفعلين العربيين : (لأم) : شد الجرح ، وأصلح ، و (لؤم) : كان بخيلاً ، دنيء الأصل ، شحيح النفس ، فهذا المغلق بفكه الثنائي الدال على اللم والجمع . فان أول ما يدل عليه « لؤم » هو البخل المتوقف على جمع الدراهم ، وبما أن البخيل لجمعه وحرصه على المال بنوع مفرط يضحي شحيح النفس ، ومن ثم دنيئاً ، جاء (لؤم) بهذين المعنيين ، وهكذا ترى الثنائية والألسنية تحلان المشكلات .

٧) كَلَم

« كَلَم » معناه جرح — وأما المزيد : كَلَّم فمدلوله : جرّح وحدّث . وهنا الغرابة : فأين معنى « جرّح » من معنى (حدّث) ، على أن هذه الغرابة تزول إذا عارضنا اللفظ العربي بما يقابله في العبرية ، ودونكه في هذه اللغة :

Kâlam — خجل ، خزي ، حُقر

Haklèm (مزيده) أخزى ، أحزن ، أقلق ، حقر ، أهان ، شتم .

فهذا الثلاثي العربي (كلم) يجدر أن يكون قد صدر من الثنائي (كلّ) : تعب الجائز أن يكون مقلوباً من (لكّ) الدال على الضرب بالجمع على القفا . ومن معنى التعب أو الضرب ، انتقل في الثلاثي الى معنى الجرح في العربية ، وهذا المدلول

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الوضعي لم يرد في العبرية ، بل جاء فيها المعنى المجازي ، وهو الضرب أو الجرح الأدبي باللسان ، أي بالاهانة والتحقير . وهذه الدلالة المجازية ليست في العربية ، لكن جاء فيها لهذا اللفظ المعنى المطلق أي التكلم ، أو الحديث ، والتحدث الذي نوع من أنواعه التكلم الرديء ، وهو التحقير ، والسبات الجارية عادة بطريق الكلام ، وهكذا ترى أن الثنائية والالسنية السامية تبيّنان الموافقة الاصلية بين (كلّم) بمعنى (جرح) و (كلّم) بمعنى « حدّث » .

٨) ضعف

نختم هذا المقال بأمر أغرب من غيره ، أومشكل أشد تعقداً من أشباهه ، ولكي نطلع القارئ على ما يكبده المتقصي من العناء ، أو ما يقضيه من الوقت في مثل هذه الأبحاث ، لانكتمه اننا دمنا مدة أربعة أشهر ساعين في فك مغلق هذا اللفظ المعدود في العربية من الأضداد ، اذ ان (ضعف) يدل على الزيادة ، ثم على النقصان او الهزال ، في وقت معاً .

نقول هذا عما جرى لنا ، غير جاحدين أن غيرنا ربما فتحت عليهم أسرار المعميات اللغوية في هنيهة ؛ أما نحن فنقر بأننا لم نحظ بعد بهذا النصيب ، فعمدنا الى الجد والكد ، فان ثمرة ذلك ألذ .

رأى القارئ أننا نستعين في كل هذه الدروس بطريقتينا العزيزتين المألوفتين ، وهما « الألسنية السامية والثنائية » .

ففي هذه المادة لا سبيل الى استخدام (الألسنية) أي معارضة العربية بغيرها من اخواتها السامية : لأن العربية لغة الضاد ؛ فالضاد لا وجود لها في غيرها .

فما كان منا الا الاجتزاء « بالثنائية » . والى ساعة حلنا هذا المشكل ، لم يزل رأينا أن كل ثلاثي قابل الرد الى ثنائي : لاننا على يقين أن الثنائي مبدأ المعاني المتطورة في الثلاثي وما فوقه ، وكنا نحسب أن لكل ثلاثي ثنائياً واحداً ، وطبقاً لهذه القاعدة ، جردنا « ضعف » من العين ، فبقي لنا « ضف » وهذا الفعل يدل على الزيادة ، والكثرة ، لانه يقال « ضفّ الشيء » أي زاد عليه ، ويقال كذلك : « ضفّ وتضافّ » القوم على الماء ، أي اجتمعوا وكثروا وازدحموا ؛ ان « ضعف » بمعنى زاد صادر من (ضف)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لكن من أين آت « ضده : ضعُف » بمعنى نقص ، وفقد قوته ، وهزل ؟ لقد انحلت العقدة من ذاتها - بعد إطالة الفكرة ، وشحذ القريحة الكليلة مدة ذلك الزمان — حين خطر لنا فجأةً أن نرد هذا الثلاثي ضعُف الى ثنائي آخر فحاولنا أن نحذف الضاد ، فحصل لنا عفّ لكن ذلك لم يف بالمرام ؛ إذ ليس من علاقةٍ بين ضعُف بمعنى هزُل وعفّ الدال على الكف والمنع واجتماع اللبن في الضرع ، فما كان منا الاّ أن حذفنا لام الفعل ، وهي الفاء : فاذا تحت نظرنا الثنائي ضَعْ وهو اسم صوت يزجر به الجمل آن ترويضه وتذليله ، أي تضعيفه ، فلاحت لنا الحقيقة . ومن اسم الصوت ضَعْ هناك فعل «ضعّ» الناقة والجمل ، راضها وأدّبها أي ضعّفها ، ومن ضعّ الثنائي المفرد اشتق الثنائي المثنى ، أو ما يدعوه النُّحاة بالرباعي ؛ وهو ضعضع أي قوّض وهدّم حتى الارض ، ومن ضعضع صيغ مطاوعه تضعضع وفيه وجدنا ضالتنا المنشودة ؛ اذ هذه هي معانيه بحروفها ، كما وردت في المعاجم : تضعضع خضع وذل — ضعُف — جف جسمه من مرض أو حزن ، ومنه : الضعضاع : الضعيف من كل شيء .

فبهذه الطريقة اتضح لنا أن هذا الحرف الثلاثي ضعُف صادر — نسبة الى معنييه المتضادّين — من مصدرين ثنائيين ، وهما « ضفّ » لمعنى « زاد » و « ضعّ » لمعنى « هزُل » ، وبذلك زال التضادّ من هذا الفعل مما دلّ على أن هذا النوع من المعاني ، أي المتعاكسة في العربية ، ليس الاّ ظاهريًا غالب الاحيان .

وقبل إلقاء اليراعة من يدنا نرغب إلى أرباب اللغة الاختصاصيين — من شرقيين ومستشرقين — أن يبرزوا حكمهم في هذه الابحاث ، وفي طريقة الخوض فيها — هل هي مفيدة ، ومن ثم حرية بالمتابعة ؛ أو انها قائمة على جرف هار ، ومصيرها البوار . وإن كانت ذات بال ، فما القول في وضع معجم كله على هذا الأسلوب ، ونتائجه من هذا الضرب ؟ أليس في ذلك خدمة جلى للمعجمية العربية وللغة عينها ، أوليس خدمة لغتنا هذه الخدمة أكثر أمنًا ، وأسمى شرفًا ، وأجدى نفعًا من الاطراء الفارغ ، ومن التبجيل والتعظيم في حينه وفي غير حينه؟

الاب ا · س · مرمرجي الدومنكي
أحد أساتذة المدرسة الكتابية والآثارية في القدس الشريف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فتاوى لغوية

س — « الطيب علي الناصر ، حلب »

كتبتُ مقطوعة شعرية ، واضطرني الوزن إلى استعمال كلمة أفرنجية لجهلي ما يقابلها بالعربية : وهي لفظة (أباجور) (أي المخفف للنور) ، ولا يخفى عليكم قبح هذه اللفظة الأعجمية ، فإذا تلطفتم بإرشادي إلى كلمة تفي بهذا المعنى ؟

ج — لو كان أحد من عرب الجاهلية مكانك ورأى بعيني رأسه ذلك الشيءَ المسمى (أباجور) وسمع الأعاجم يقولون في تسميته (أباجور) لم يجد في عروبته مانعاً يمنعه من تسميته بذلك أي باسمه الأعجمي (أباجور) ولكنه ربما حذف الألف التي بعد الباء فقال أَبَجُور على وزن (جَبَروت) أو (أبجور) على وزن عصفور مثلاً .

هذا إذا سمع اسم (أباجور) وسمع الأعاجم يلفظونه ويشيرون إلى مسماه ، أما إذا رأى بعينه مسمى الأباجور في بلاد الفرس أو الروم مثلاً أي رأى الشيءَ المخفف للنور ولم يسمع منهم اسمه الأعجمي أي كلمة (أباجور) واضطر إلى تسميته باسم جديد من لغته العربية ، أو قلتَ له : يا أعرابي ! ماذا تسمي هذا الشيءَ المخفف للنور ، وأشرتَ إليه من دون أن تذكر اسمه ، فإنه حينئذٍ يفكر قليلاً في صفة هذا الشيءِ ومميزاته ، ثم لا يلبث أن يقول لك : هذا (الغبّاش) مثلاً ، أي إنه يسميه باسم (الغبّاش) من الغَبَش الذي معناه اختلاط الظلمة بالنور كما هو الحال في آخر الليل قبل انبلاج الصباح . وهذا الشيءُ المخفف للنور والمسمى (أباجور) يحول لون النور إلى سمرة تشبه سمرة غبش الظلام كما لا يخفى .

هذا ما أراه في وضع كلمة تحلُّ محل (أباجور) بين أن أعرّبها (إلى أَبجور)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بفتحتين أو (أبْجور) بضم فسكون وبين أن أسميه بالغبّاش : وقد تشيع الكلمتان أي (الأبجور) و(الغباش) حتى تتغلب أحداهما أخيراً بمقتضى ناموس بقاء الأنسب .

فلك أيها السائل الكريم أن توافقني على ماقلت، أو تنتظر ريثما يضع أحد المجمعين في « دمشق والقاهرة » اسماً جديداً للأباجور .

* * *

س — « خالد حمدي ، حلب شارع البندورة »

ادّعى فلان أن من الممكن استعمال حرفي الجر (الباء) و (اللام) في قولنا (خرجتُ بنزهةٍ وخرجتُ لنزهةٍ) وانه يستحيل استعمال (إلى) و (في) فيقال : (خرجت الى نزهة) (وفي نزهة) فاعترفت له بالثاني من مثاليه أعني (خرجت لنزهة) وعارضته في صحة الأول وهو (خرجت بنزهة) إذ لا معنى لأن يخرج الإنسان مع النزهة واضعاً لها في محفظته مثلاً ؟

ج — نقول : « خرجت الى حاجةٍ ولحاجةٍ ، فتكون اللام بمعنى (إلى) وكلاهما للانتهاء . ونقول (خرجت في حاجةٍ ولحاجةٍ) أيضاً فتكون كل من (في) و (اللام) بمعنى « لأجل » أي لإفادة التعليل ويكون المعنى خرجت لأجل حاجة

ويصح أن تقول « خرجت بحاجة » على أن تكون (الباء) للسببية . والسببية ترجع إلى معنى التعليل فيكون المعنى خرجتُ بسبب حاجةٍ ولأجل حاجة .

ولكن هذا الاستعمال في كلام البلغاء قليل أي إن الاكثر في كلامهم أن يقولوا (خرجت الى حاجةٍ ولحاجةٍ وفي حاجةٍ) ، أما (خرجت بحاجةٍ) فلا أظنهم يقولونه ولا أظنني سمعته في كلامهم .

وما قلناه في كلمة (حاجة) نقوله في كلمة (نزهة) فتقول في الكثير الفصيح « خرجت إلى نزهةٍ » أي انتهى خروجي إليها (وفي نزهة) أي بسببها ولأجلها ، و (لنزهة) أي إليها ولأجلها ؛ أما (خرجت بنزهة) أي بقصد نزهة وبسبب التمتع بنزهة فهو قليل الورود كما ذكرنا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وربما عُدّ من الفصيح أيضاً قولنا (خرجت بنزهة) على أن تكون (الباء) للملابسة لا للسببية ، أي خرجت متلبّساً بنية نزهة ، وتكون الباء حينئذ كما هي في الآية الكريمة (وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به) أي خرجوا متلبسين بالكفر كما أنهم لما دخلوا كانوا متلبّسين به ، وهكذا قولك (خرجت بنزهة) : أي خرجت متلبساً بقصد نزهة ؛ ولكنه والحق يقال قليل الاستعمال في الكلام كما أشرنا ، وإن كانت قواعد العربية أو قواعد فصاحة القرآن لا تأباه .

فالسائل الذي عارض خصمه في صحة (خرجت بنزهة) قد يكون أراد عدم الصحة من حيث بلاغة الأسلوب لا عدم الصحة من حيث قواعد العربية .

* * *

س — « م . أ . ج . » حلب

هل يجوز في العربية الصحيحة أن يقرن اللقب الى الكنية بأن يقال مثلاً : (الآنسة عبد العال) وعبد العال كنية العائلة من دون أن يذكر اسم الآنسة إذا كان اسمها فاطمة مثلاً ؟؟

ج — إذا كانت القرائن تعين أن المراد بالآنسة هي فاطمة وأنها المقصودة من بين أوانس عبد العال جاز حذف اسمها العلَمي اكتفاءً باسم أسرتها ، بل يكون الحذف أبلغ من الذكر طلباً للايجاز الذي يتوخاه بلغاء العرب في كلامهم حتى قالوا « البلاغة هي الإيجاز » .

* * *

س — « رمشق أحد أعضاء المجمع العلمي العربي »

يستعمل الكيمائيون ومؤلفو الكتب العلمية فعل (حلَّل) الرباعي بمعنى (حَلّ) الثلاثي فيقولون : تحليل الماء وتحليل التراب الخ ، مع أني لم أجد في كتب اللغة (حلَّل تحليلاً) من باب التفعيل في هذا المعنى ، وإنما الموجود فيها : « حلّ » الجامد حلاًّ إذا أذابه ؟

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ج — هذا السؤال من أنفع الأسئلة وأعظمها فائدة لتوسيع دائرة اللغة ، والتوسعة على المتكلمين بها . ومثل فعل (حلّل تحليلاً) مما لم يدوّن في المعاجم ، « نقّد الكلام تنقيداً » ، ووصّف الشيء توصيفاً ، وعضّد المشروع تعضيداً » الى غير ذلك . فهذه الأفعال التي نستعملها من باب (التفعيل) لا يعرفها العرب وإنما ولّدناها نحن المتأخرين حينما رأينا أنفسنا محتاجين الى المبالغة في أفعالها الثلاثية وهي : عضَدَ عضداً ، ووَصَف وصفاً ، ونقد نقداً .

ويقال في الأفعال الأولى المشدّدة المزيدة أنها كلمات مولدة ، والكلمات المولّدة يجوز لنا استعمالها ، بشرط أن يجري التوليد فيها على أقيسة كلام العرب ، من حيث قواعد الاشتقاق والمجاز وغيرهما ؛ وهكذا الافعال المذكورة المولدة ، أعني (حلّل) وأخواتها ، على أن فعل (حلّل) مما ولده علماء العرب الكيمائيون قديمًا ، جارين فيه على قياس الاشتقاق ، وإنك تجد فعل التحليل مستعملاً كثيراً في كلام (ابن سينا) وغيره من أطبائنا الاقدمين وإن لم تجده في معاجمنا اللغوية .

وعلى هذا لا مانع يمنع من استعمال فعل « حلّل تحليلاً ، وعضّد تعضيداً ، ووصّف توصيفًا ، ونقّد الكلام تنقيداً » ، وغيرها مما ضُرب على غِرارها ، ما دمنا قد جريتا في توليدها على أقيسة كلام العرب ، وما دامت الضرورة تدعونا أحيانًا الى المبالغة في هذه الأفعال .

وعلماء الكيمياء يستعملون فعل (صعّد تصعيداً) : بمعنى الإذابة ، وهو عربي فصيح ، فلعلهم إنما قالوا (حلّل تحليلاً) لمزاوجة الشبيه بالشبيه ، وحملاً للأخ على أخيه .

المغربي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

آراء وأخبار

بلاغ وزارة المعارف

في أواخر أيام الوزارة الأيوبية (٣٦/١٢/٢٠) وبلاد الشام مستبشرة بحياتها النيابية ، ومستشعرة بسيادتها القومية بفضل كتلتها الوطنية ، يودّع وزير المعارف ، وعضو مجمعنا العلمي العربي ، الأمير مصطفى الشهابي معاهد العلم والأدب ، بالبلاغ المبين التالي ، الذي ننشره اليوم خدمةً للتاريخ ، ولنشكره على رغبته في خدمة المجمع العلمي ، فقد سعى لزيادة موازنته ، ولإصلاح إدارته ، إصلاحاً يتمكن به من الاضطلاع بما عهد به إليه من خدمة اللغة والأدب ، وأملنا قويّ في أن يتم خلفه « الحكيم » ما شرع فيه سلفه الكريم ؛ وهذا نص البلاغ :

معذرة عندما دُعيت الى الاشتراك في الوزارة ، كانت البلاد مضطربة ، والمدارس مغلقة ، والأسواق مقفلة ، والتلامذة في الشوارع ، وبعض الزعماء في المنفى ، وعدد كبير من الناس في السجون ، فكان من البديهي أن لا أقبل أعباء المساهمة بالحكم إلا على أساس تبديل السياسة السابقة ، واتخاذ سياسة تضمن للبلاد أمانيها القومية ، وعلى هذا حصلت مفاوضات عديدة بيننا وبين المفوضية العليا وإخواننا من رجال الكتلة الوطنية في أمور سياسية لا سبيل الى البحث فيها في هذه الإذاعة ؛ لكن ما يفيد ذكره هو كون هذه المفاوضات أدّت الي اشتغالنا بعقد معاهدة مع فرنسة ، وبإعادة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الحياة النيابية ، وغير ذلك من الأمور الجوهرية التي تقوم عليها أوضاع البلاد الاستقلالية ، وترتكز عليها مرافقها العامة ، ولهذا لم أتمكن ، ويا للأسف ، من الاتصال بكم اتصالاً وثيقاً في المدة القصيرة التي أشرفت فيها على شؤون المعارف في البلاد .

ولئن شغلتني السياسة عنكم فالعذر إذن واضح لا يحتاج الى دليل ، وقد رأيت الآن قبل وداعكم أن ألقي عليكم بعض نصائح موجزة أملتها عليّ تجارب الأيام والسنين :

السياسة والوطنية وأول هذه النصائح ضرورة تلقين المعلمين تلامذتهم أن عهد المقاومة السلبية قد انقضى ، وأن واجب التلامذة الأكبر الانصراف الى تثقيف عقولهم ، وتوسيع مداركهم ، حتى يكونوا في المستقبل رجالاً أصحاء الاجسام والعقول ، ولهذا ينبغي لهم ترك السياسة الى ما بعد أيام الدراسة ، حتى لا يشوشوا عمل الحكومة الوطنية القادمة ، وهي بعد أحرص منهم على عدم التفريط في حقوق البلاد . ولا شك أن كل ساعة يقضيها التلاميذ في السياسة بعد الآن تعد خسارة في حياتهم الثقافية ؛ لكن السياسة شيء والوطنية شيء آخر ، فإذا دعونا التلامذة الى ترك الاشتغال بالسياسة والاقلاع عن التحزبات السياسية في المدرسة ، فمن الواجب أن لا نذهل عن تغذيتهم بالوطنية الصادقة : كتلقينهم أمجاد أمتهم الغابرة ومزاياها واستعداداتها الحاضرة ، وكتحبيب اللغة العربية والبلاد العربية إليهم ، وطبعهم بالطابع القومي المتين ، وتعويدهم إيثار الخير العام على الخير الخاص ، وحملهم على ازدراء الاثرة — أي مايسمى الانانية — في القضايا الوطنية . ومن الممكن الوصول الى هذه الغاية باتباع البلاغات التي أذعتها في هذا الصدد ، ولا سيما ما يختص منها ببرامج التاريخ والجغرافية التي لا بد من تحويرها على الوجه المذكور في مجلس المعارف الاعلى عند اجتماعه في ربيع السنة القادمة أو قبل الربيع .

الجامعة السورية والمجمع العلمي كثيراً ما ينتقد الناقدون الجامعة السورية والمجمع العلمي العربي ، وأهم انتقاد يوجهونه الى الجامعة كونه ينفق عليها في كل سنة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مبلغ كبير من المال ، لو أنفق نصفه على تلامذة يدرسون في الجامعات الاوروبية لتخرج منها عدد يفوق عدد الذين يتخرجون من جامعتنا في كل سنة ، وربما كان هذا الانتقاد وجيهاً لو كانت مهمة الجامعة السورية مقتصرة على تخريج عدد من الاطباء الصيادلة والحقوقيين ليس غير ؛ فالحقيقة أن الجامعة السورية مركز ثقافي للتعليم بالعربية لا مثيل له الآن في العالم العربي كله ، وهذا المركز الثقافي العالي هو في القرن الرابع عشر من الهجرة خلف لمدارس البلاد القديمة كالنظامية والعادلية وغيرهما ، وفي عنقه رسالة علمية وسياسية واجتماعية وإنسانية معاً ، ومن الضروري أن يكون قبساً تشع منه شرائع العرب وطبهم ؛ كما يجب أن يكون همزة الوصل في هذه العلوم بين الشرق والغرب ، ولهذا لا نقدر فوائد الجامعة السورية بالمال ، ولا يجوز أن تكون عرضة للانتقاد كلما ضاق نطاق موازنة الدولة ، بل يجب على العكس من ذلك أن يُوسع على العلماء من أساتذتها لكي يتمكنوا من التبحر بالعلوم العالية الحديثة والقديمة ولا سيما ما تهم معرفته منها في البلاد الشرقية . وقد وضعنا في المعاهدة السورية الفرنسية وسيلة لإيجاد اتفاق جامعي بيننا وبين حليفتنا الكريمة ، وسينتج عن هذا الاتفاق تبادل إلقاء المحاضرات العلمية — لا الدراسية — بين جامعتنا والجامعات الفرنسية ، واعتراف تلك الجامعات رسمياً بشهادات الجامعة السورية دون ما قيد ولا شرط .

أما المجمع العلمي العربي : فيجب أن يظل معهد اللغة العربية ومدارسة الآداب الرفيعة ، والصلة الوثيقة بين تراثنا العلمي القديم والعلوم الحديثة ، ولا يجيز أي رجل عربي مثقف أن تحرم دمشق من مجمعها العلمي العربي ، وهي عاصمة العرب والإسلام الكبرى ، ولذلك لا بد من تزييد مخصصاته السنوية حتى ينصرف رئيسه وأعضاؤه الى القيام بشئونه وأهمها المساهمة بإيجاد معجم أفرنجي عربي للمصطلحات العلمية والمخترعات الحديثة ، وإلقاء دروس ومحاضرات في دقائق اللغة وآدابها ، وسائر العلوم والأبحاث الشرقية ، وتنظيم المجلة ودار الكتب الوطنية ، وغرف المطالعة ، والاتصال بالمستشرقين وبالمجامع العلمية في الديار الأجنبية .

وأنا على يقين من أن رجالات المجمع والجامعة يجعلون ما ذكرته من الشئون نصب أعينهم ، وإنهم يضطلعون بالأعباء الملقاة على عاتقهم ، حتى تأخذ أمتنا بنصيبها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الوافي من الثقافة العامة ، وتساهم مع الأمم المتمدنة في تقدم العقل البشري .

مدارس التجهيز والمدارس الفنية التعليم الثانوي في مدارس التجهيز هو زاد الشباب وعدتهم في معترك الحياة ، لأنه يزودهم ببسائط العلوم الحديثة ، ويفتق أذهانهم ، ويوسع مداركهم ، ويجعلهم أقدر من غيرهم على معالجة شئون المجتمع البشري ، وليس التعليم الثانوي في ذاته وسيلة من وسائل الارتزاق ، لكنه عون أرباب التجارة والصناعة والزراعة على مشارفة أعمالهم ، وباب يلجه طالب الالتحاق بالجامعات وبسائر المدارس العليا ؛ ولذلك ينبغي لأساتذة التعليم الثانوي أن يظلوا حراصاً على الأمر الآتي : وهو أن البكالوريا السورية يجب أن تحتفظ بمكانتها العلمية بعد أن كادت تضاهي أمثالها في مدارس حكومات الغرب الكبرى .

أما مدارس الصناعة والأشغال اليدوية : فغايتها تخريج عمال ورؤساء عمال في مصانع البلاد ، وليست غايتها تخريج (أفندية) ينضمون الى عداد العاطلين عن العمل ، وهكذا الحال في الصفوف التجارية فإن على خريجيها أن يكونوا من العاملين في المتاجر بأجور متهاودة ، ربما يثبتون بكفاءتهم فضل المتعلم على الجاهل . ومما يؤسف له أن البلاد خلو الآن من المدارس الزراعية على درجاتها ، على حين أننا في أشد الحاجة الى مدرسة زراعية عملية لا يدخلها إلا الذين لديهم أرض كافية والذين لا يستنكفون عن العمل في الارض بأيديهم القوية ، ولعل مجلس المعارف الاعلى يقرر في جلسته القادمة توسيع الدروس الزراعية في صفي المعلمين العالي والابتدائي وفي مدارس الدولة الابتدائية والاولية .

التعليم الابتدائي والاولي ربَّ ناقد يقول : ما الفائدة من تعليم الفلاح والصانع والاجير والخادم ، وهل المدرسة تجعلهم أسعد من رفاقهم الذين يظلون على أميتهم ! . فالحقيقة أن السعادة اذا كانت غير مرتبطة بالعلم ، فمبادئ القراءة وأعمال الحساب الاربعة على الاقل امور يحتاج اليها كل انسان مهما يكن عمله ، ولذلك وجدنا الدول الراقية تجبر الاولاد إجباراً على ارتياد المدارس الابتدائية في المدن والمدارس الاولية في القرى ، حتى تكاد الامية تكون مفقودة في بلاد تلك الدول ؛ أما في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بلادنا فإن عدد الأميين يفوق كثيراً عدد المتعلمين ، والسبب ضيق موازنة الادارة أو قلة المعلمين ، ولعل أعظم عمل تأتيه الحكومة تزييد عدد المدارس الابتدائية والاولية تدريجياً على أساس افتتاح عشرين أو ثلاثين مدرسة جديدة في كل سنة ، فهي اذا ازدادت موازنة وزارة المعارف على هذا الاساس ، وأعانت المدارس الابتدائية الاهلية بما تستحقه قل عدد الاميين في البلاد وارتفع المستوى الثقافي فيها ، ولا شك عندي أن مفتشي التعليم في الوزارة يضعون هذا البرنامج نصب أعينهم ، ويؤازرون الحكومة القادمة لاجل تحقيقه .

ومما يلفت النظر كون بعض الفلاحين الجهلاء يهملون إرسال أولادهم الى مدرسة القرية ، على حين أن الحكومة تكون قد أوجدت لهم تلك المدرسة مع معلميها ولوازمها ، ففي حال كهذه يكون من الواجب حمل الفلاحين على إرسال أولادهم الى المدرسة قسراً ، ومعاقبة هؤلاء الفلاحين بما ينص عليه القانون تجاه مخالفي أوامر الحكومة وتعليماتها .

المدارس الأهلية والأجنبية طالما شكا المستنيرون من اختلاف برامج التعليم في مختلف مدارس الدولة ، وشكوا من تضارب النزعات السياسية ، واختلاف أصول التربية في المدارس الأجنبية والأهلية ؛ وربما غلا بعضهم فقال بوجوب العمل على إقفال تلك المدارس ، والحقيقة أن المدارس الأهلية والأجنبية لا يجوز إقفالها ، كما لا يجوز تركها بلا مراقبة شديدة ، ففائدتها قائمة في كونها توفر على الدولة مبالغ كبيرة لا تضطلع بها موازنتها الصغيرة ، أما أضرارها فيمكن تلافيها بعد الآن ، بأن يفرض عليها التوسع بتعليم اللغة العربية ، وتعليم تاريخنا وجغرافية بلادنا بالعربية ومنع كل نزعة سياسية مضرة قد ينزع اليها المعلمون تجاه تلاميذهم ، ولا بد من العمل بتؤدة في سبيل توحيد برامج التعليم في تلك المدارس ، وفي مدارس الحكومة ، ولا شك أن شهادة التعليم الابتدائي وشهادة البكالوريا قد خدمتا كثيراً في هذا الباب ، كما أن الحركة الفكرية في البلاد العربية تدعو الى التفاؤل في إمكان توحيد برامج التعليم في جميع تلك البلاد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الكتب المدرسية وتنشيط المؤلفين زاد عدد الكتب المدرسية الصالحة في السنين الأخيرة ، لكن مدارسنا ما برحت في حاجة الى كتب أخرى مهمة في علوم مختلفة ، ومن المؤسف أنني وجدتُ في بعض الكتب المدرسية غلطات كثيرة في استعمال المصطلحات العلمية والاسماء الجغرافية على حين كان يجب على مؤلفيها أن يراجعوا المجمع العلمي العربي فيرشدهم الى أصح تلك المصطلحات ، ويحق لمؤلفي الكتب المدرسية التي تدرَّس في الجامعة وفي مدارس التجهيز ، ولأصحاب المؤلفات العلمية واللغوية والادبية البارزة ، ولاصحاب المجلات المدرسية أن يستمدوا المعونة من وزارة المعارف في سبيل طبع كتبهم ومجلاتهم وترويجها ، وإنني لعلى يقين من أن وزارة المعارف سترصد لهم مبلغاً كافياً في موازنتها تنشيطاً لهذه المنتجات العقلية التي تكثر فوائدها ، لكنه قلما يتمكن أصحابها من العمل فيها بلا مؤازرة مادية .

الثقافة الغربية وأنصح رجال التعليم ونجباء التلامذة بأن لا يتبرَّموا بالثقافة الغربية ، وأن يعلموا أن الاستقلال الذي حصلنا عليه ليس معناه الابتعاد عن المدنية الغربية وثقافتها ، فكما تتلمذ الغرب على أجدادنا في إبان مدنيتهم الساطعة ، فقد شاءت الاقدار أن نتتلمذ اليوم على الغرب في مختلف العلوم العصرية ، وليس في ذلك عيب ؛ بل العيب والضلال أن نظل جامدين بينما العالم في تقدم مستمر . ولئن سأل سائل : أي الثقافات الغربية أصلح لنا ؟ فجوابي بأن الثقافة اللاتينية ولا سيما الفرنسية منها ، وأسباب هذا الترجيح طويلة لا تتسع لها هذه الإذاعة .

ومن البديهي أن الاخذ بالعلوم الحديثة يجب أن لا يلهينا عن لغتنا القومية وعن عاداتنا وأخلاقنا وسجايانا العربية ، وعن مدارسة قرآننا الكريم ، وتراث أجدادنا الادبي الزاهر .

وبعدُ أشكر لموظفي الوزارة ورجال التعليم كافة مؤازرتهم الحميدة ، وأشكر لمستشار المعارف نصائحه الفنية المفيدة ، وأرجو منهم جميعاً ومن التلامذة أن يخلصوا للحكومة الوطنية الدستورية القادمة ، فهي أحرص الحكومات على تقدم المعارف في البلاد ، والسلام .

وزير المعارف

مصطفى الشهابي

دمشق في ١٩ كانون الاول سنة ١٩٣٦

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التقاريظ

الخزانة الشرقية

مجلة أدبية تاريخية متخصصة بالشرقيات ، تصدر مرتين بالسنة ، عدد صفحاتها ٦٤ ، تطبع في مطبعة القديس بولس في حريصا (لبنان)

منشئها حبيب الزيات

نيس (فرنسة)

الأستاذ « حبيب زيات » من هواة المخطوطات العربية والمولعين بدفائن خزائنها الشرقية والغربية ، قال في مقدمة هذه المجلة : « وقد عنينا بنقل كل ما ألفينا فيه جدة وطلاقة في كل باب ، وقيدنا أمامنا كل ما تبين لنا أن بالتنويه به فائدة وامتاعاً في اللغة والأدب والشعر والتاريخ الديني والأدبي ونقويم وتراجم أعيانها وسائر ما له علاقة بأخبار الأقطار العربية حتى اجتمع لدينا من هذه التعليقات والقيود التي تلقطناها في دور الكتب عامة من الأصول المطبوعة والمخطوطة عدة دفاتر رأينا اليوم أن نفضي ببعض مختاراتها الى طلاب العلم والتاريخ الشرقيين بعد معارضتها والتعليق عليها في مجلة عزمنا على إصدارها مرتين في السنة في الثاني عشر من شهري تموز وكانون الأول ، لانفرادنا بإنشائها وتحريرها وعدم استعانتنا في انتقاء مواضيعها وفصولها بشيء من التعريب أو التقليد ، وقد آثرنا أن نجعلها شرقية بحتة تتخصص بدرس تاريخ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الديار العربية وحضارتها في الاسلام ، ونقتصر على البحث في آدابها وعلومها وفنونها ومصانعها وآثارها وأخلاقها وعاداتها ومذاهب مللها ونحلها ، لا تتعدى ذلك الى المشاركة في أخبار الغرب أو تعريب شيء من علوم أهله وآدابهم ، ولذلك دعوناها « **الخزانة الشرقية** » . اه

وقد بحثت هذه المجلة في عددها الاول عن : الأسماء والألقاب والكنى النصرانية في الاسلام ، وتفاح لبنان ، وليلة رقص وسماع أميرية للفقراء بدمشق سنة ٦٥٩ للهجرة ، وضرب الحوطة على جميع الغوطة ، ودفائن الخزائن ، ولغة الحضارة .

ومن أمتع أبحاث هذا العدد (ليلة رقص الفقراء « أصحاب الطرق » وسماعهم) ، وقد تحامى المؤرخون وصف شيء من حياة هؤلاء المتصوفة من أصحاب الطرق في مآكلهم وملابسهم وأخلاقهم ورسومهم وتأثيرهم الاجتماعي في مختلف عصورهم ، وقد عُرف الدمشقيون خاصة بالإحسان الى الفقراء وبناء المنازل لهم ، فتعددت في حضارتهم الخوانق والربط والملاجئ والزوايا ، وقد اطّلع منشئ المجلة في خزانة اكسفرد على « ذيل قطب الدين اليونيني على مرآة الزمان » لسبط بن الجوزي ، فرأى فيه فصلاً ممتعاً في وصف ليلة راقصة ساهرة أقامها الأمير حسام الدين الجوكندار العزيزي في داره بالعقيبة ولبثت محتدمةً حتى مطلع الفجر .

أما وصف سماط العشاء فيجب القارئ أن يعلم أنه اشتمل على مئة زبدية عادلية في كل زبدية منها خروف صحيح (رضعي) ، وثلاثمائة زبدية صغيرة تشتمل الواحدة منها على ثلاث دجاجات مع أطعمة أخرى ، ولما فرغ الصوفية من الطعام صلوا العشاء ثم شرعوا في الذكر والرقص والسماع والأمير يرقص معهم ، وجملة السمط التي مدها الأمير لهم أربعة ، والسماط الثاني يشتمل على أنواع الحلوى ، والثالث على أصناف الفاكهة ، والرابع على المكسرات من الفستق والبندق والكعك المحشو وأمثالها ، وقد رقص الفقراء ثلاث رقصات بين كل سماطين رقصة لا ندري أهي لله أم للهضم !

وعلى كل باحث عن غير دينه أن يتثبت فيما ينقله من الآثار الدينية وقد سها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأستاذ الزيات في قوله في بحث الاسماء والمكنى (صفحة ٧ سطر ١٨) ما نصه : (ولذلك جاء في الحديث « ولا تنابزوا بالالقاب[1] ») وهي في القرآن الكريم ؟

التوضى

* * *

كمال أتاتورك

تأليف محمد محمد نوفل

كتابٌ يقع في (١٩٠) صفحة من القطع الوسط أخرجته إدارة الهلال ، أحد هدايا ثلاث لقراء مجلة الهلال ، مستهلٌ بمقدمة جيدة للأستاذ « فكري أباظه » ثم بتصدير للمؤلف تعرض فيه لصفة كمال الجسمية وذكر مزاياه البارزة من سيرته . وكمال أتاتورك على رأي المؤلف في تصويره : سيدٌ مذ كان في الجيش صبيا — المنطق عنده مطرقة يهوي بها على كل شيء — عمليٌ باردٌ قبل أن يكون خياليًا متحمساً — آمنَ الناسُ بزعامته قبل أن تُتاحَ له الزعامة — اذا آمن بفساد شيءٍ بتره بتراً لم يعمد الى إصلاحه — متكبر كالشيطان ولكن كبرياءه قائمٌ على اعتدادٍ بالنفس — منطقه العسكري لا يُجارى — اليأس يتخذ سبيله الى قلوب الناس أما هو فيهيأ أن يقنط — صارم الى أقصى حدود الصرامة .

وتحت كل جملةٍ من هذه الجمل الموجزة القصة الشاهدة لها .

وقد قسم المؤلف كتابه ثلاثة أقسام جعل عنوان القسم الاول (سلطنةٌ تنهار) وبحوثه تدور حول الحرب الكبرى وأيام الانحلال العثماني ، ويلمس فيه القارئ جملةً من أسباب الاضمحلال والفناء اللذين سبقت اليهما الدولة العثمانية . والقسم الثاني عنوانه (جهاد واستقلال) وفيه تتجلى الحركة الكمالية منذ نشأتها حتى ازالتها آخر خيط من شباك النفوذ الاجنبي وهو أقوى أقسام الكتاب وأفيده ، وخليق بكل أمة تحاول تخلصاً من النير الاجنبي أن تتدبره بإمعانٍ لتنسج على منواله . والقسم الثالث عنوانه (عهد

(١) سورة الحجرات في الآية رقم ١١

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جديد) عرض فيه المؤلف للتنظيمات الجديدة التي أحدثها العهد الكمالي في التعليم والاجتماع والعادات .

* * *

المؤلف تركي الأصل وهو معجب كل الإعجاب بمصطفى كمال وأعماله يتحمس كل التحمس للدفاع عنه ورد مايرمي به من نقد ، وقد أبعده إعجابه وتعصبه - في بعض المواضع - عن أن يكون المؤرخ المنصف الحيادي . تعوزه الحجة فيعمد الى العبارات الخطابية أحياناً بل قد يستدرجه هذا الحب الى الاستنجاد بكلام هو أقرب الى المغالطة .

عرّض ص (١٦) بما في سيرة مصطفى كمال الشخصية من قبح وفساد فبرّر ذلك بقوله : « دنيا القرن العشرين ليست دنيا الاخلاق الفاضلة فحسب ، بل دنيا الاخلاق غير الفاضلة أيضاً » . ثم يقول : « ولو أن كمالاً كان فاضلاً و ..... لما استطاع أن يسوق شعبه في دنيا القرن العشرين » ! وهذا تعصب ذميم فلم نعهد ان أحداً من العلماء والمؤرخين حاول تبرير ضعف الخلق ، وكيف تغافل المؤلف عن الزعيمين هتلر وموسوليني وهما مضرب المثل في متانة الخلق الشخصي والحرص على كسر شوكة التهتك والرذيلة في شعبتيهما ما وجد الى ذلك سبيلا . فهل سبقهما كمال بشعبه في مدارج التمدن حين قذف به في مهاوي الفساد وانحلال الخلق . والذي أظنه أنه ستمضي قرون طويلة دون أن يبلغ الشعب التركي بهذه الوسائل شوط الالمان أو الطليان في الرقي الحقيقي .

جاء في ص (٢٢) في صدر الكلام عن جمال باشا كلمة للغازي في جمال : « إن رجلاً يبحث عن القدوة ليتشبه بها مؤمناً بأن نجاة البلاد لا تتم الا بهذا التقليد ، هيهات أن يكون رجلاً في نظري » فهلاّ ذكر هذا حين اندفع في تيار التقليد اللاتيني الاعمى ودفع أمته اليه بالنار والحديد ؟ .

ولما بلغ المؤلف الى الكلام على تخلي كمال عن الدين علّل هذا العمل ص ١١٣ بأنه يرمي الى اجتناب عداوة الغرب ، كأن التدين هو الذي يجلب عداوة المغرب وكأن نبذ الدين يستدعي صداقته !! ألا فليعلم أن الدين الصحيح ما كان يوماً أداة ضعف قط

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأن هذا من كمال هفوة وهفوةُ العظيم عظيمة أبداً . وإن الغرب اذا وجد تركيا ضعيفةً وأراد الاعتداء عليها فلن يعدم وسيلةً أو حيلة تبرر له اعتداءه أمام الرأي العام ، والا فقل لي ماذا نفعت الحبشة نصرانيتها ؟ وما هي قوة الحجج التي تذرعت بها إيطاليا للفتك بها ؟

كل الذي نرجوه ألا تعدم تركيا بعد سنين ، في هؤلاء النشء الذين نُشّئوا التنشئة الكمالية اللادينية : ابطالاً على غرار الغازي كمال وعصمة وكاظم وبكير وفوزي وغيرهم ممن أخرجهم العهد الدبني عهد الخلافة والرجعية إن كان يعزى انتصار الترك في حروب الاستقلال إلى قوة معنوية ، فهذه القوة هي قوة الدين والدفاع عن حرمته . الكلمتان اللتان لم تكن تخلو منهما خطبة من خطب كمال وأتباعه في تحريض الجند التركي الباسل . دع مئات الألوف من الدنانير التي جاد بها العالم الاسلامي باسم الاسلام .

ولا بأس في أن أنقل هنا الحجة التي نقلها المؤلف في صدد الكلام عن استبدال الحروف اللاتينية بالعربية حيث يقول ص ١٦٣ « لماذا تتحمل القبيلة التركية كل هذا التعقيد من حروف ليست من تُراث آبائهم الأولين في مراعي آسيا ؟ » ويقول ص ١٦٥ « فالكلمات العربية والفارسية المندسة في لغة الترك يجب أن تُستبعد ، واللغة التركية يجب أن تعود الى عهد القبيلة .

وعجيب من الرجل الذي يفرُّ من الرجعية واسمها ورائحتها ويهجر كلَّ نافعٍ إن كان يتصل منها بسبب ثم يعلّل (تلتين) الحروف ونبذ الكلمات العربية والفارسية بأنها لم تكن من تُراث الآباء في مراعي آسيا . وما الرجعية الذميمة والله إلاّ الرجوع لعهد الآباء في مراعي آسيا . ثم أمر آخر هل كانت هذه الكلمات الفرنسية والإنجليزية و ... وغيرها مما رحب الكماليون بدخول اللغة التركية من تراث الآباء في مراعي آسيا ؟ اللهم هذا فرار من المنطق وتناقض صارخ . ومتى جانب المؤرخ الحيدة في كتابته صرفه الغرض عن تسميته الأشياء بأسمائها .

الكتابُ قيمٌ والجهودُ المبذولةُ في تأليفه شاقةٌ والفكرةُ المسيطرةُ عليه ناضجةٌ والأسلوبُ جذاب ذو صبغةٍ خاصة ولا يسعني وقد فرغتُ من تلاوته إلاّ أن أقول :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إن كلمة الأستاذ أباظه في المؤلف : « أنه روح » صحيحة الى حدٍّ بعيد فقد أصغينا ونحن نقرأ الى روحه لا الى لسانه ولا بد للمؤلف أن يكون صديقاً لمن يترجم له حتى ينصفه ، وان كان صاحبنا قد جاوز هذا حتى وقف على عتبة التأليه لكمال .

وأنا أنصح لكل متعلم أن يطالع هذا الكتاب فهو من الكتب القليلة النافعة التي تستخلص عنها المطابع وعقل المطالع ومحاكمته معه فله ملء الحرية أن يأخذ ما يشاء ويدع ما يشاء .. وليس ما قدمتُ من مآخذ على المؤلف بصارفةٍ إياي عن الثناء على عمله ما

سعيد ابو فضالي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تصويبات

إن الأستاذ سالم الكرنكوي — جزاه الله عن أدب العرب خيراً — قد نبهنا الى تصحيفات في بعض أعلام (المنتقى من أخبار الأصمعي) نشأت كما ذكر لنا عن سوء الرواية في نسخة ابن عساكر المحفوظة في الخزانة الظاهرية التي نقلنا منها تلك الأعلام ، وحينما اطّلع على (تكملة الجواليقي) التي نشرها المجمع في هذه السنة أيضاً عارضها بنسخة ديرنبورغ ، وبعث لنا بما وقع بينهما من الاختلاف ، ومنه ما يكون الصواب من نصيب نسختنا الظاهرية على ما نرى ، وقد عجلنا في نشر ذلك في آخر هذا المجلد الرابع عشر لأنه موضعه .

وهناك بعض أغلاط في مقالة (أغلاط المستشرقين) لحضرة الأب أنستاس الكرملي وأخرى وقعت في مقالة « روح الطموح في المتنبي » للأستاذ أحمد رضا ، وقد نشأ ذلك الغلط عن غموض الخط في المقالتين أو تكسير بعض الحروف والنقط ؛ وهذا ونحن نشير بالأرقام الى صفحات رسالة المنتقى المنشورة في المجلة ، وبالحروف الى صفحات مقدمة الرسالة المستقلة بنشرها بعد ذلك على حدة :

صفحة	سطر	حرف	خطأ	صواب
٨٤	٢٠	ب	مشرّد بن اللعين	مسرّد
〃	٢١	〃	علقمة	عِلْقة
〃	〃	〃	أبو بابل	أبو نائل
〃	〃	〃	نظام	خطام الربح
〃	〃	〃	أبو الاحرز	أبو الأخزر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صفحة	سطر	حرف	خطأ	صواب
٨د	١	ج	أبو الرجف	أبو الزحف
〃	٣	〃	أبو ترسيس	أبو برسيس
〃	٤	〃	الموّار	المرّار
〃	٥	〃	عريف الكلبي	عُرَين الكلبي
〃	٨	〃	ابن عرادة تعليل	حنظلة بن عرادة وقد تكون تعليل تصحيفاً

وأما الاختلافات بين طبعتي المجمع وديرنبورغ من « تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة » فهي كما يأتي :

صفحة المجلة	صفحة المستقلة (١)	سطر	طبعة المجمع	طبعة ديرنبورغ
١٧٤	١٠	٧	زدْ بعد والجسم	لا في اللباس
١٧٧	١٣	١٥	خِرْبع	خَريع
١٧٨	١٤	٦	انبتر	أنْبَتَ
〃	〃	٧	أبو دؤاد	أبو دواد
〃	〃	٨	الفلاةُ	الفلاةِ
〃	〃	١٥	الليلَ	الابل
١٧٩	١٥	٩	السمحة	المنحبّة
١٨٠	١٦	١	ضيعته	صنيعته
〃	〃	١٨	الجهيمي	الهجيمي
١٨٨	٢٤	٥	العُذبوط	العِذْبوط
١٩١	٢٧	٤	الليث منة	الليث فيه
〃	〃	٧	زجّال	زجّان

(١) نريد بالمستقلة رسالة التكملة المطبوعة على حدة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صفحة المجلة	صفحة المستقلة	سطر	طبعة المجمع	طبعة دير نبورغ
١٩٢	٢٨	٥	الحجاب	الحُبْحاب
〃	〃	١٢	كَبِلت	كَبَلت
١٩٥	٣١	١٨	كُوّة	كَوّة
〃	〃	٢٢	الانابيب	الانابُبُ
١٩٨	٣٤	١٢	قرفشه	قرفسه
١٩٩	٣٥	٩	البوطة	البوطقة «كما في نسخة باريس»

واليك تصحيح مقالة أغلاط المستشرقين :

صفحة	غلط	صواب
٢٣٦	(ب ي ب ك)	(ب ي ب ن)
〃	alüs	aliis
〃	andalusüs	andalusiis
٢٣٨	(ب ا لا و ن)	(ب ا ه و ن)
〃	الغرغاني	الفرغاني
〃	ossifraga	ossifraga و
٢٣٩	Pwpraïsti	Phomaisti
٢٤٠	Ossifragns	Ossifragus
〃	europens	europeus
〃	Térichot	Bérichot
٢٤١	وصنثير	وصنثيمر
٢٤٢	عادته	اعادته
〃	étais	était
〃	faisais	fais i

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صفحة	غلط	صواب
٢٤٤	ميفي والميفي	ميفي والميفى
″	أنه أكولا	أنه كان أكولا
٢٤٥	وتابعه	تابعة
″	محارثة	محارثه
٢٤٦	الاقاسيم	الاقاليم
″	الشعر	التمر
″	والدباقة	والدبقاه
″	ومضاة	ومعناه

والجدول التالى فى تصحيح مقال « روح الطموح فى المتنبى »
المنشور في الجزء العاشر

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٥٣	١٧	واذ كاهم	واز كاهم
٣٥٥	٢	مثل هذه الكبيرة	مثل هذه الدعوى الكبيرة
″	١٥	بام اواب	بأم ولا اب
٣٥٦	٧	بولده	من ولده
٣٥٨	٤	تصالح	تصرح
٣٥٩	٨	المتوهمين	التوهين
٣٦١	١٦	انه	ان
٣٦٣	٨	يفرغ	يفزع
٣٦٥	٣	وانما شهرة	وشهرة
″	٨	النعمة	النقمة
٣٦٦	٢٠	والمقيم	والقيم
٣٦٨	٣	أدهم	أو هم
″	٤	وليس	أو ليس

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الفهرس العام

﴿ لما ورد في هذا المجلد من المواد والموضوعات ﴾

مرتب على حروف الهجاء

حرف الألف

صفحة	
٣٠٤	أبو الطيب المتنبي (قصيدة)
٣٩٤	أبو الطيب والنحاة (محاضرة)
٧٩	آثار أدوار مرقص (تقريظ)
٣٥٢	اشتدّ واستدّ (لغة)
٥٤	أصل كلمة درب
٢٣٥	أغلاط المستشرقين
٢٧٧	الألفاظ الدخيلة في اللغة
١٥٩	امرؤ القيس (كتاب)

حرف الباء

٧٤	بحث في اللغة
١٢٧	البستان (نقد)
٤٥٩	بلاغ وزارة المعارف
٧٨	بول بورجه (وفاة)
	بيار دونولماك (وفاة)
٢٣	البيجاني

حرف التاء

صفحة	
٦٩	تاريخ النحو
٢٢٧	〃 〃
٣٨	التذكرة الصلاحية أيضاً (بحث)
٨٣	ترجمة الأصمعي
١١١	تصحيحات عيون الاخبار
١٤١	تصحيح نهاية الارب ج ٩
٢٥٦	تصحيح نهاية الارب ج ١٠
٣٧٩	تصحيح نهاية الارب ج ١١
٣٠٩	التعليق الصحيح على مشكاة المصابيح (كتاب)

حرف الثاء

٤٠٢	ثقافة المتنبي ومصادرها (محاضرة)

حرف الجيم

٧٨	جاك بلقيل (وفاة)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صفحة

٣٨٨ جمعية طلبة شمال إفريقية المسلمين
٣٣ جميل الزهاوي في نظر المستشرقين
٢٤٨ جميل الزهاوي (وفاة)
٥٦ جميل بك العظم (وفاة)

حرف الحاء

٣١٢ الحيرة (كتاب)

حرف الخاء

٣٦ الخزانة الذكية
٤٦٥ الخزانة الشرقية (مجلة)

حرف الذال

٣٧٧ ذكرى شاعر (قصيدة)

حرف الراء

٣٨٧ رسالة بين فاضلين
٣٩١ رسالة في الكتابة العربية المنقحة
١٥٣ رسالة غلدزيهر في مكتبات دمشق
٣٥٣ روح الطموح في المتنبي (محاضرة)

حرف السين

٣٣٦ سينيات المتنبي (بحث)

حرف الصاد

٣٠٦ صوت دمشق (قصيدة)

حرف العين

٣٩٥ عبد الحميد الكاتب

صفحة

٧٧ عبد الله رعد (وفاة)
١٦١ علم الأمراض الباطنة (الجزء الاول)
٢٩٠ علوم الحديث (كتاب)

حرف الفاء

٣٥٥ فتاوى لغوية
٢٨٣ الفوتنج والفودنج

حرف القاف

٢٣١ قرار وزارة المعارف المصرية بتأليف المعجم الوسيط
١٢ قصيدة ثانية لكعب بن زهير

حرف الكاف

١٦٤ كتاب التكملة فيما تغلط فيه العامة
١٤٧ كلمة حياد (نقد)
٤٦٧ كمال أتاتورك (كتاب)
٦٢ كيمياء الرازي

حرف اللام

٢٨٦ لغة المتنبي (محاضرة)
٢٦ لمحة في التعريب وشروطه

حرف الميم

٢٣٤ المجلة المغربية
٣٤ مجمعنا العلمي وشهادته
٦١ محاضرات في تاريخ لغة العرب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صفحة	
١٥٥	المحافظة على الكتب
٣	مخطوطة عبث الوليد (بحث لغوي)
١٥٧	حول (مخطوطة عبث الوليد)
١٥٦	المدرسة الإسلامية العليا في طرابلس الغرب
٣٦	معجم تركي جديد (كتاب)
٤٣٤	المعجمية العربية في ضوء الثنائية والالسنية السامية
٣١١	مقام ابرهيم (رسالة)
٢	المقدمة
٤١	المنتقى من أخبار الاصمعي (الجزء الثاني)
٣٧	منهل الوراد (جزء ثالث)
٣٦٩	المهرجان الالفي لابي الطيب (قصيدة)
٢٩٧	مهرجان المتنبي الالفي (وصفه)
٧٦	موسم الشعر في مصر

حرف النون

١٥٦	نسخة قديمة من شهنامة الفردوسي
٨٠	نشوار المحاضرة (الجزء الثامن)
٣١٥	نظرة في النحو
١٥٨	نقد كتاب حياة محمد

حرف الواو

٢٧١	وضع علم النحو

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فهرس الاعلام

«أي أسماء كتّاب المقالات المنشورة في هذا الجزء»

«مرتبة على حروف المعجم ، والأرقام للصفحات»

حرف الألف

أحمد رضا ٣٥٣

أدوار مرقص ٢٦ و ٧٩

أسعد الحكيم ١٦١

أسعد طلس ٦٩ و ٢٢٧ و ٢٧١

أغناطيوس كرتشقو فسكي ١٥٢

أنستاس الكرملي ١٢٧ و ٢٣٥

حرف الباء

بركمن ١١١

حرف التاء

التنوخي (عز الدين علم الدين) ٣٤ و ٤١ و ٨٠ و ٨٣ و ١٥٩ و ١٦٤ و ٣٠٦ و ٣٩١ و ٤٢٧ و ٤٢٩

حرف الجيم

جعفر الحسني ٣١٢

حرف الخاء

خليل مردم ٣٠٤ و ٣٩٥

حرف السين

سالم الكرنكوي ١١

سعيد الافغاني ١٤ و ٤٦٧

سليمان ظاهر ٣٦٩

سليم الجندي ٤٠٢

حرف الطاء

طه الراوي ٦٥ و ٢٤٨ و ٢٦٥ و ٣١٥

حرف العين

عبد القادر المبارك ٢٨٦

علي آيزن ٦٢

عيسى اسكندر المعلوف ٤٠ و ٥٦

حرف الفاء

فيليب حتى ٣٥

حرف القاف

قوفلسكي ١٢

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة

www.alukah.net

شبكة الألوكة www.alukah.net

حرف الميم

محمد أسعاف النشاشبي ٣٣٦ و ٣٨٦
محمد بهجة البيطار ١٥٨ و ٣٠٩ و ٣٨٧ و ٣٩٠
محمد رضا الشبيبي ٣٧٧
محمد محي الدين عبد الحميد ٢٩٤
مرمرجي ٥٤ و ٤٣٣
مصطفى الشهابي ٤٥٩
المغربي ٣ و ٣٨ و ١٤١ و ٢٥٦ و ٣٥٢ و ٣٧٩ و ٤٥٥

حرف النون

نجيب الأرمنازي ٢٣٤

حرف الياء

يوسف العش ٣٨٩

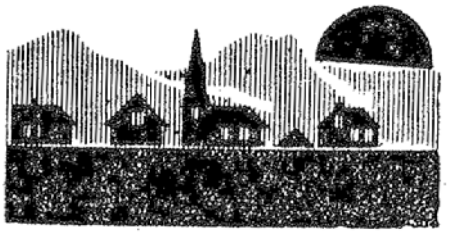

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net